وصايا العظماء عند الموت

محمد دحروج



دار البداية ناشرون وموزعون





ب

www.books4arab.me

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

وصايا العظماء عند الموت

وصايا العظماء عند الموت

محمد دحروج

الطبعة الأولى

٢٠١٥م /١٤٣٦ هـ



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٤/٦/٣١٠٤)

٢١١

دحروج، محمد محمود

وصايا العظماء عند الموت/ محمد محمود دحروج، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

( ) ص.

ر.أ.: ٢٠١٤/٦/٣١٠٤

الواصفات: /الثقافة الإسلامية// الصحابة/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية اخرى.



الطبعة الأولى

٢٠١٥م /١٤٣٦ هـ



عمان - وسط البلد - أول شارع الشابسوغ

تلفاكس ، 4658263 6 962+

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

info.daralmostaqbal@yahoo.com

مختصون بإنتاج الكتاب الجامعي

ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٧١-٣٨-٧ (ردمك)

استناداً إلى قرار مجلس الإفتاء رقم ٢٠٠١/٣ بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

وعملاً بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب او تخزينه في نطاق استعادة المعلومات او استنساخه باي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من

وَصَـايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَـوْت

وصَايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَوْت

تنبيه

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَراً

بِعَيْنِ الحُسْنِ [مَنْظُورَةْ] .

لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهَاً :

[سِهَامُ الغَضْبِ مَحْظُورَةْ] . (١) .

---

(١) ـ ما بين المعقفات من كلمات ؛ إنما هي من كيسي . [أَبُو نِزَار] .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم
الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛
وَصَلَّى اللهُ عَلَى محمَّدٍ وَعَلَي أَبَوَيْهِ
إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل ؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً

إِهْـدَاء

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُم فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُم وَلَكُم فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

أبي : الحَادِي عَشَر مِن شَهْرِ رَمَضَان المُعَظَّم ١٤٢٤ هـ .

أُمِّي : غُـرَّة شَعْبَـان المُبَارَك ١٤٣١ هـ.

هَكَذَا صِرتُمَا مَحْضَ تَـارِيـخٍ
عَـلَى لَوْحَـاتِ القُبُـور

!!؟

إِلَـى أُمِّي !! ... الَّتِي سَتَعِيشُ بِفُـؤَادِي مَـا طَـالَـت أَيَّامُ دَهْـرِي.

وَإِلَى أَبِي !! ... الَّذِي مَا فَارَقَنِي مُذ بَانَ عَنِّي ؛ وَكَأَنَّـهُ مَا رَحَـلَ وَمَا غَـاب .

إِلَيْهِمَا !! ...

أُهْدِي هَذَا الكِتَاب

٤ - تصدير

لابُدَّ مِن تَلَفٍ مُقِيمٍ فَانتَظِر
أبِأرْضِ قَوْمِكَ أم بِأخرَى المَصْرَعُ .
وَلَقَدْ أرَى أنَّ البُكَاءَ سَفَاهَةٌ
وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالبُكَا مَن يُفْجَعُ .
وَلَيَأتِينَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً
يُبْكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ .

أبو ذُؤَيب الهُذَلِيُّ

١ـ مَدْخَل

إِن كُنْتَ نِلْتَ مِنَ الحَيَاةِ وَطِيبَهَا

مَعَ حُسْنِ وَجْهِكَ عِفَّةً وَشَبَابَا.

فَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ أَن تُرَى مُتَمَنِّياً

يَوْمَ القِيَامَةِ أَن تَكُونَ تُرَابَا.

وَصَايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَوْت

وَصَايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَوْت

- كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

« الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين ؛ حَمْدَ الشَّاكِرِين .

نَحْمَدُهُ عَلَىَ عَظِيمِ نَعْمَائِهِ ؛ وَجَمِيلِ بَلائِهِ .

وَنَسْتَكْفِيهِ نَوَائِبَ الزَّمَان ؛ وَنَوَازِلَ الحَدَثَان.

وَنَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ وَالعِصْمَة ؛ وَنَبْرأُ إِلَيْهِ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّة .

وَنَسْأَلُهُ يَقِيناً يَمْلأُ الصَّدْر ؛ وَيَعْمُرُ القَلْب ؛ وَيَسْتَوْلِي عَلَى النَّفْس ؛ حَتَّى يَكُفَّهَا إِذَا نَزَغَت ؛ وَيَرُدُّهَا إِذَا تَطَلَّعَت.

وَثِقَةً بِأَنَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - الوَزَرَ ؛ وَالكَالِئَ ؛ وَالرَّاعِيَ ؛ وَالحَافِظَ ؛ وَأَنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَ بِيَدِهِ ؛ وَأَنَّ النِّعِمَ كُلَّهَا مِن عِنْدِهِ ؛ وَأَن لا سُلْطَانَ لأَحَدٍ مَعَ سُلْطَانِهِ.

نُوَجِّهُ رَغَبَاتِنَا إِلَيْهِ ؛ وَنُخْلِصُ نِيَاتِنَا فِي التَّوكُّلِ عَلَيْهِ ؛ وَأَن يَجْعَلَنَا مِمَّن هَمُّهُ الصِّدْق ؛ وَبُغْيَتُهُ الحَق ؛ وَغَرَضُهُ الصَّوَاب ؛ وَمَا تُصَحِّحُهُ العُقُول ؛ وَتَقْبَلُهُ الأَلْبَاب.

وَنَعُوذُ بِهِ مِن أن نَدَّعِي العِلْمَ بِشَيْءٍ لا نَعْلَمُه ؛ وَأَن نُسَدِّي قَوْلاً لا نُلْحِمُه ؛ وَأَن نَكُونَ مِمَّن يَغُرُّهُ الكَاذِبَ مِن الثَّنَاء ؛ وَيَنْخَدِعُ لِلْمُتَجَوِّزِ فِي الإِطْرَاء .

وَأن يَكُونَ سَبِيلُنَا سَبِيلُ مَن يُعْجِبُهُ أن يُجَادِلَ بِالبَاطِلِ ، وَيُمَوِّهَ عَلَى السَّامِعِ ، وَلا يُبَالِى إِذَا رَاجَ عَنْهُ القَوْلَ أن يَكُونَ قَدْ خَلَّطَ فِيه ، وَلَم يُسَدَّد فِى مَعَانِيه .

وَنَسْتَأنِفُ الرَّغْبَةَ إِلَيْهِ - عَزَّوَجَلَّ - فِى الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ ؛ وَالْمُصْطَفَى مِن بَرِيَّتِهِ ؛ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِين ؛ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين ؛ وَعَلَى آلِهِ الأَخْيَارِ مِن بَعْدِهِم أَجْمَعِين .)).(١)

📖📖📖📖📖

يَقُولُونَ : حِصْنٌ ثُمَّ تَأبَى نُفُوسُهُم
وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالجِبَالُ جُنُوحُ؟!.

(١) ـ مقدمة الإمام عبدالقاهر الجرجانىِّ لـ ((دلائل الإعجاز)) .

(٢) ـ قِيلَ فِى تَفْسِيرِ هَذَا البَيْت :

أراد أنهم يقولون : مات حصنٌ ؛ ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ؛ ويقولون : كيف يجوز

أن يموت والجبال لم تُنسف ؟! ؛ والنُّجوم لم تنكدر ؟! ؛ والقبور لم تُخرج موتاها؟! ؛

وجِرْمُ العالم صحيحٌ ؛ لم يحدث فيه حادث ؟!! ؛ وَقِيلَ فِى تَفْسِيرِهِ غَيْرَ هَذَا.

وَلَم تَلْفِظ المَوْتَى القُبُورُ وَلَم تَزَل

نُجُومُ السَّمَاءِ وَالأَدِيمُ صَحِيحُ؟!.(٢).

هَكَذَا أَرَادَ القَلَم !!... ؛ نَعَم !!... ؛ أَرَادَ القَلَمُ أَن يَكْتُبَ عَنْكَ فِى هَذِهِ السَّاعَة !!... ؛ مَضَت عَشْرُ سَنَواتٍ وَهُوَ فِى إِحْجَامٍ عَن ذَلِك !!... ؛ نَعَم !!... ؛ جَمُدَ المِدَادُ مِن فَرْطِ الأَلَم!!... ؛ وَعَاشَ اليَرَاعُ حَالَةً مِن الصَّمْتِ وَالعَجْز!!... ؛ وَكُلَّمَا هَمَمْتُ كَادَت الطُّرُوسُ وَأَنَا مُمْسِكُهَا بِيَدِى أَن تَحتَرِق!!... ؛ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ اليَوْم!!... ؛ نَعَم!!... ؛ لَكَأَنَّ النَّفْسَ رَغِبَت فِى ذَلِكَ بَعْدَ أَن فَاضَ مَا بِهَا ؛ وَإِخَالُ أَنَّ الصَّدْرَ قَد ضَاقَ بِمَا حُمِّل ؛ وَأَرَى أَنَّ الرُّوحَ مَا عَادَت تُطِيق ؛ وَأَظُنُّ أَنَّ الصَّبْرَ ضَجَّ وَطَاشَ حُلْمُهُ!!.

عَشْرُ سَنَوَات!!... ؛ عَشْرُ سَنَوَاتٍ تُبَاعِدُ بَيْنِى وَبَيْنَ اللِّقَاءِ الأَخِير!!... ؛ يَا لَهُ مِن أَمَدٍ بَعِيد!!.

...

رَحَلْتَ عَن العَالَمِ المُشَاهِدِ المَحْسُوس !!... ؛ وَلَكِنَّكَ سَكَنْتَ فِى خَاطِرِى.

غَابَ شَخْصُكَ وَذَاتُك !!... ؛ بَيْنَمَا رُوحُكَ تَعِيشُ فِى وِجْدَانِى.

صَمَتَ صَوْتُك !! ... ؛ أَمَّا صَدَاهُ؟! ... ؛ فَأَنَا أَسْمَعُهُ دَائِماً يُخَاطِبُ عَقْلِى.

...

عَلَّمَتْنِى المَدَارِسُ أَشْيَاء ؛ وَعَرِفْتُ مِن رِجَالاتِ الجَامِعَةِ بَعْضَ العِلْم ؛ وَأَكْسَبَتْنِى مُخَالَطَتِى بِفُحُولِ المُحَقِّقِينَ كَثِيراً مِن المَعْرِفَة ؛ وَأَفَادَنِى سَيْرِى عَلَى دُرُوبِ الحَيَاةِ ثَمَرَةَ تَجَارِبٍ وَمُشَاهَدَات ؛ وَلَكِنِّى ؛ وَالحَقّ

أقُــول ؛ فَإِنِّى مَــا أُواصِــلُ إِلَــى اليَــوْمِ بِقَنَــاةٍ لا تَلِــين ؛ إِلاَّ لَكَــوْنِى خِــرِّيجُ دَرْبِك ؛ وَالسَّائِرُ فِى رِحَابِ أَرْضِ فَلْسَفَتِك ؛ وَالْمُؤْمِنُ بِمَـا اشْـتَمَلَ عَلَيْـهِ سِـفْرُ رُؤْيَتِكِ لِحَقِيقَةِ هَذَا الوُجُـود.

...

يَقُولُ أُنَاسٌ أَنَّكَ رَحَلْت !!... ؛ وَأَقُولُ أَنَا : سَتَعِيش ؛ وَسَيَبْقَى اسْمُك ؛ طَالَمَا أَنَّنِى

فِى عِـدَادِ الأَحْيَاء ؛ وَالقَلَمَ بَيْنَ أَصَابِعِى.

فَإِن تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِى فَأَوْشَكَت

فَإِنَّ لَهُ ذِكْـراً سَيُفْنِى اللَّيَـالِيَـا !!.

رَحِمَكَ اللهُ يَـا أَبِى.

...

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبُـو نِـزَار

مُـحَمَّـد مَـحْمُود السَّيِّد أَحْمَـد دَخْرُوج

- عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وكَرَمِــهِ -

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

وكَانَ الفَـرَاغ فى - [١٠ / ٨ /٢٠٠٩م] -

وكَانَ الفَـرَاغ فى - [١٥ / ١١ /٢٠١١م] -

وَصَايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَوْت

وَصَايَا العُظَمَاء عِنْدَ المَوْت

٤ـ مُفْتَتَح

«يُوشِكُ المَنَايَا !!... ؛ أن تَسْبِقَ الوَصَايَا ».

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَر

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

- وصية أبي بكر الصديق - ﷺ -

عن أبي المليح ؛ أن أبا بكر الصديق - ﷺ - لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب - ﷺ - ؛ فقال : ((إنى أوصيك بوصية ؛ إن أنت قبلتها عنى : إن لله - عَزَّ وَجَلَّ - حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ؛ وإن لله - عَزَّ وَجَلَّ - حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ؛ وإنه - عَزَّ وَجَلَّ - لا يقبل النافلة حتى تُؤَدَّى الفريضة ؛ ألم تَرَ إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحقَّ فى الدنيا وَثِقْلِ ذلك عليهم ؛ وَحُقَّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ؛ ألم تر إنما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة باتباعهم الباطل فى الدنيا وَخَفَّ ذلك عليهم ؛ وَحُقَّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ؛ ألم تر أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - أنزل آية الرجاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرجاء ؛ لكى يكون العبد راغباً راهباً لا يُلقى بيده إلى التهلكة ؛ لا يتمنى على الله - عَزَّ وَجَلَّ - غير الحق .

فإن أنت حفظت وصيتى ؛ فلا يكوننَّ غائبٌ أحبُّ إليك من الموت ؛ ولابُدَّ لك منه ؛ وإن أنت ضيَّعت وصيتى هذه ؛ فلا يكوننَّ غائبٌ أبغض إليك من الموت.)).

...

وعن عائشة - رضى الله عنها - ؛ قالت : قال لى أبى :

((فى أىِّ شىءٍ كفنتم رسول الله - ﷺ - ؟.

قلتُ : فى ثلاثة أثواب .

قال : انظرى ثوبىَّ هذين ؛ فاغسلوهما ـ وكانا ممشقين (١). ـ ؛ وابتاعوا لى ثوباً ثالثاً ولا تغلوه .

قلت : يا أبتِ إنَّا موسرونَ مُوَسَّعٌ علينا؟!.

قال : يا بُنيَّة إنَّ الحىَّ أحقَ بالجديد من الميت ؛ وإنما هو للمهلة (٢). والصديد » .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ ؛ قالت : كتب أبى ـ رحمه الله ـ وصيته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة ؛ عند خروجه من الدنيا ؛ حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب.

إنى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ؛ فإن يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه ؛ وإن يَجُر ويبدل فلا أعلم الغيب : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .»

---

(١) ـ الممشق : المصبوغ بالمشق ؛ وهو الطين الأحمر

(٢) ـ المهلة : القيح والصديد الذى يذوب فيسيل من الجسد .

- وصية عمر بن الخطاب - ﷺ -

عن ابن عمر - ﷺ - ؛ قال : كان رأس عمر فى حجرى لما طُعِنَ ؛ فقال :

« ضع رأسى بالأرض .

قال : فظننت أن ذلك تَبَرُّمٌ به ؛ فلم أفعل .

فقال : ضع خدى بالأرض لا أمٌّ لك !! ويلى وويل أمّى إن لم يغفر الله - عَزَّ وَجَلَّ - لى!! » .

عن الشعبىِّ - رحمه الله - ؛ قال : لما طُعِنَ عمر - ﷺ - ؛ جاء ابن عباس ؛ فقال : « يا أمير المؤمنين ! أسلمتَ حين كفر الناس ؛ وجاهدتَ مع رسول الله - ﷺ - حين خذله الناس ؛ وقُتِلْتَ شهيداً ؛ ولم يختلف عليك اثنان ؛ وتوفى رسول الله - ﷺ -

وهو عنك راضٍ .

فقال له : أعد علىَّ مقالتك .

فأعاد عليه .

فقال : المغرور من غررتموه ؛ والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع ».

عن سليمان بن يسار ؛ أن عمر بن الخطاب - ﷺ - حين حضرته الوفاة ؛ قال له المغيرة بن شعبة : « هنيئاً لك يا أمير المؤمنين الجنة !!.

فقال عمر: يا ابن أم المغيرة ؛ وما يدريك ؟!! والذى نفسى بيده ؛ لو كان لى ما بين المشرق إلى المغرب لافتديت به من هول المطلع » .

- وصية عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

عن العلاء بن الفضل ؛ عن أبيه ؛ قال : لما قُتِلَ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ؛ فتشوا خزائنه ؛ فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً !!.

ففتحوه ؛ فوجدوا فيه حُقَّةَ فيها ورقة مكتوب فيها :

« هذه وصية عثمان بن عفان :

بسم الله الرحمن الرحيم

عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ وأن الجنَّة حق ؛ وأن النَّار حق ؛ وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ؛ إِنَّ الله لا يخلف الميعاد ؛ عليها يحيا ؛ وعليها يموت ؛ وعليها يُبْعَث إن شاء الله - عَزَّ وَجَلَّ - » .

- وصية علىّ بن أبى طالب - رضي الله عنه -

عن الشعبىِّ ؛ قال : لما ضُرِبَ علىٌّ بن أبى طالب - رضي الله عنه - تلك الضربة ؛ قال :

« ما فعل ضاربى؟! .

قالوا : قد أخذناه .

قال : أطعموه من طعامى ؛ واسقوه من شرابى ؛ فإن أنا عشت رأيت فيه رأيى ؛ وإن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لا تزيدوه عليها.!!.

ثم أوصى الحسن ـ ﷺ ـ أن يغسله ؛ ولا يُغالى فى الكفن ؛ وامشوا بى بين المشيتين ؛ لا تسرعوا بى ؛ ولا تبطئوا ؛ فإن كان خيراً عجلتمونى إليه ؛ وإن كان شرًّا ألقيتمونى عن أكتافكم » .

ـ وصية فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ

عن عبد الله بن محمد بن عقيل ؛ قال : لما حضرت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ الوفاةُ ؛ دعت بماءٍ فاغتسلت ؛ ثم دعت بحنوط فتحنطت ؛ ثم دعت بثياب أكفانها فلبست ؛ ثم قالت : « إذا أنا متُّ فلا تحركونى.!!. ».

فقلت : هل بلغك أن أحداً فعل ذلك قبلها؟!!! .

قال : نعم ؛ كثير بن عباس ؛ وكتب فى طرف أكفانه : « كثير بن عباس يشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ » .

عن أسماء ابنة عُمَيْس : أن فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ : « أوصت أن يغسلها زوجها علىٌّ بن أبى طالب ـ ﷺ ـ ».

فغسلها هو وأسماء بنت عميس.

وصية سلمان الفارسىّ ـ رضي الله عنه ـ

عن الشعبىّ ؛ قال : لما حضرته الوفاة ؛ قال لصاحبة منزله : ((هلمى خبيتى .))

!!. قال : فجاءته بصرة من مسك .

فقال لها : ائتينى بقدحٍ فيه ماءٍ .

قال : فجاءت بقدحٍ فيه ماء .

قال : فطرح المسك فيه ؛ ثم قال لها : انضحيه حولى ؛ فإنه يحضرنى خلقٌ من خلق الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ يجدون الرِّيح ولا يأكلون الطعام .

قال : ففعلت .

ثم قال لها : أجيفى علىَّ الباب ثم انزلى .

قال : ففعلت.

ثم مكثت هنيةً ثم صعدت ؛ فإذا هو قد مات .)).

رحمة الله عليه ورضوانه .

وصية سعد بن أبى وقاص ـ رضي الله عنه ـ

عن عامر بن سعد ؛ أن سعد بن أبى وقاص أوصى فى مرضه الذى هلك فيه : ((الحدوا لى لحدا ؛ وانصبوا علىَّ اللَّبِن نصباً كما فُعِلَ برسول الله ـ ﷺ ـ)).

عن الزُّهْرِىِّ ؛ أن سعد بن أبى وقاص لَمَّا حضرته الوفاة دعا بِخَلَق جُبَّة له من صوفٍ ؛ فقال : « كفنونى فيها ؛ فإنى لقيت المشركين فيها يوم بدر ؛ وإنما كنت أخبئها لهذا اليوم. ».

- وصية معاذ بن جبل - ﷺ -

عن القاسم ؛ قال : لما حضرت معاذاً الوفاةُ رَكِبَهُ الناس ؛ فقال :

« أيُّها الناس ! لا تركبونى واسمعوا منى ؛ فإنكم لو تعلمون قدر رحمة الله - عَزَّ وَجَلَّ - لاتكلتم ؛ ولو تعلمون قدر عذابه لرأيتم أنه لن ينفعكم معه شيء ؛ وما من أحدٍ يؤمن بثلاث قبل الموت إلا دخل الجنة : يؤمن بالله - عَزَّ وَجَلَّ - ويعلم أنه الحق من نفسه ؛ ويؤمن بالبعث ؛ ويؤمن بما جاءت به الرُّسل.

وما من أحدٍ يصلي أربع ركعات تطوعاً بعد صلاة مكتوبة فتكتب عليه خطيئة حتى تغرب الشمس » .

- وصية أبى أمامة الباهلىّ - ﷺ -

عن سعيد الأزدىّ ؛ قال : شهدت أبا أُمامة وهو فى النزع ؛ فقال لى : « يا سعيد ! إذا أنا متُّ فافعلوا بى كما أمرنا رسول الله - ﷺ - ؛ قال لنا رسول الله - ﷺ -: « إذا مات أحدٌ من إخوانكم ؛ فنثرتم عليه التراب ؛ فليقم رجل عند رأسه ؛ ثم ليقل : يا فلان بن فلانة !.

فإنه يسمع ؛ ولكنه لا يُجيب .

ثم ليقل : يا فلان بن فلانة !.

فإنه يستوى جالساً .

ثم ليقل : يا فلان بن فلانة !.

فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله - عَزّ وَجَلّ - .

ثم ليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وأنك رضيت بالله - عَزّ وَجَلّ - رباً ؛ وبمحمد نبياً - ﷺ - ؛ وبالإسلام ديناً .

فإذا فعل ذلك ؛ أخذ منكرٌ ونكيرٌ أحدهما بيد صاحبه ؛ ثم يقول له : اخرج بنا من عند هذا ؛ ما نصنع به وقد لُقّنَ حجته ؟!! ؛ ولكن الله - عَزّ وَجَلّ - حجيجه دونهم .

فقال رجلٌ : يا رسول الله ! فإن لم أعرف أمه ؟!.

قال : انسبه إلى حواء ﴾ (١).» .

- وصية عُبَادَة بن الصامت - ﷺ -

عن عُبَادَة بن محمد بن عُبَادَة بن الصامت قال : لَمَّا حضرت عُبَادَة بن الصامت الوفاة ؛ قال : « اخرجوا فراشى إلى الصحن - يعنى إلى الدار -.

ثم قال : اجمعوا لى موالىَّ وخدمى وجيرانى ومن كان يدخل علىَّ . !!.

فَجُمِعُوا له .

فقال : إنَّ يومى هذا لا أُراه إلاَّ آخر يومٍ يأتى علىَّ من الدُّنيا وأول ليلةٍ من الآخرة ؛ وإنه لا أدرى لعله قد فَرَطَ منِّى إليكم بيدى أو بلسانى شيء ؛ وهو والذى نفس عُبَادَة بيده القصاص يوم القيامة ؛ وَأُحَرِّج على أحدٍ منكم فى نفسه شىءٌ من ذلك إلا اقتص منِّى قبل أن تخرج نفسى.

فقالوا : بل كنت والداً ؛ وكنت مؤدِّباً !!.

قال : وما قال لخادم قط سوءاً.

فقال : أغفرتم لى ما كان من ذلك ؟!.

قالوا : نعم.

---

(١) - قَالَ أَبُو نِزَار : هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوع ؛ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ =.......................

فِى « الْمُعْجَم الكَبِير » ؛ (ح : ٧٩٧٩) ؛ (جـ ٨/ ٢٤٩).

قُلْتُ : وَسَتَرَى تَخْرِيجَ هَذَا الحَدِيث عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ فِى ذَيْلٍ بِآخِرِ هَذَا العَمَل.

فقال : اللهم اشهد .

ثم قال : أما الآن ؛ فاحفظوا وصيتي : أُحَرِّج على كل إنسان منكم يبكي ؛ فإذا خرجت نفسي فتوضئوا ؛ فأحسنوا الوضوء ؛ ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ؛ ثم يستغفر لِعُبَادة ولنفسه ؛ فإن الله - عَزّ وَجَلّ - قال : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ؛ ثم اسرعوا بي إلى حُفرتي ؛ ولا تتبعوني ناراً ؛ ولا تصبغوا عليّ أرْجُوان . » .

عبد الواحد بن سُلَيْم المالكيُّ البصريُّ ؛ قال : سمعت عطاء بن أبي رباح ؛ قال : سألت ابْنَ عُبَادة بن الصامت : كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت ؟ ؛

قال : جعل يقول :

« يا بُنيَّ ! اتقِ الله ؛ واعلم أنك لن تتقي الله - عَزّ وَجَلّ - ولن تبلغ العلم حتى تعبد الله - عَزّ وَجَلّ - وحده وتؤمن بالقدر خيره وشرّه.

قلتُ : يا أبتِ ! كيف لي أن أومن بالقدر خيره وشرّه ؟! .

قال : تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ وما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ فإن متَّ على غير هذا دخلت النار . » .

- وصية عبد الله بن مسعود - ﷺ -

عن الشعبيِّ ؛ قال : لمَّا حضر عَبْدَ اللهِ بْنَ مسعود الموتُ ؛ دعا ابنه ؛ فقال : « يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ! ؛ إنى أُوصيك بخمس خصال ؛ فاحفظهن عنِّى : اظهر اليأس للناس فإن ذلك غنى فاضل ؛ ودع مطلب الحاجات إلى الناس فإن ذلك فقر حاضر ؛ ودع ما تعتذر منه من الأمور ولا تعمل به ؛ وإن استطعت أن لا يأتى عليك يوم إلاَّ وأنت خير منك بالأمس فافعل ؛ فإذا صليت صلاةً فَصَلِّ صلاة مُودِّع كأنك لا تصلى بعدها.» .

- وصية خَبَّاب بن الأرت - ﷺ -

عن قيس ؛ قال : عدنا خبَّاباً وقد اكتوى فى بطنه سبعاً ؛ فقال : « لولا أن رسول الله - ﷺ - نهى أن ندعو بالموت لدعوت به ! ؛ إن من قبلنا مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً ؛ وإنا قد نلنا من الدنيا حتى لا يدرى أحدنا ما يصنع به إلا ما ينفق فى التراب ؛ وإن المسلم يؤجر فى كل شئٍ ينفقه إلا ما ينفق فى التراب.» .

- وصية حُذيفة بن اليمان - ﷺ -

عن جندب بن عبد الله البجليُّ: أن حُذيفة لما احتضر ؛ قال:

« حبيبٌ جاء على فاقةٍ ؛ لا أفلح من ندم ؛ قد كنت قبل اليوم أخاف ؛ فأنا اليوم أرجو. ».

قال ابن مسعود: أُغمى على حذيفة أول الليل ؛ ثم أفاق ؛ فقال:

« أيُّ الليل هذا يا ابن مسعود؟.

فقلت: السحر الأكبر الأعلى .

فقال: عائذٌ بالله من جهنم - يقول ذلك مرتين أو ثلاثاً - ؛ ابتاعوا لى ثوبين ولا تغالوا فيهما ؛ فإن صاحبكم إن يُرْضَ عنه يكن خيراً منهما ؛ وإلا يسلبهما سلباً سريعاً . » .

هارون المدنيُّ ؛ قال: لَمّا حُضِرَ حذيفة ؛ قال:

« غَطٌّ يا موت غطك ؛ وشدٌّ يا موت شدَّك ؛ أبى قلبى إلا حُبّك ؛ جاء رخاء العيش بعدك ؛ حبيبٌ جاء على فاقةٍ ؛ لا أفلح من ندم ؛ أليس ورائى ما أعلم ؛ الحمد لله الذى سبق بى الفتنة قادتها وعلوجها. » .

- وصية أبى بكرة نفيع - رضي الله عنه -

عن الحسن ؛ قال : لمّا حضرت أبا بكرة الوفاةُ ؛ قال : ((اكتبوا وصيتى.)).

فكتب الكاتب :

((هذا ما أوصى به أبو بكرة صاحب رسول الله - ﷺ -:)).

فقال أبو بكرة : أكتنى عند الموت ؟! ؛ امح هذا ؛ واكتب :

((هذا ما أوصى به نفيع الحبشىُّ مولى رسول الله - ﷺ - ؛ وهو يشهد أن الله - عَزّ وَجَلّ - ربّه ؛ وأن محمداً - ﷺ - نبيه ؛ وأن الإسلام دينه ؛ وأن الكعبة قبلته ؛ وأنه يرجو من الله - عَزّ وَجَلّ - ما يرجوه المعترفون بتوحيده ؛ المُقرُّون بربوبيته ؛ الموقنون بوعده ووعيده ؛ الخائفون من عذابه ؛ المشفقون من عقابه ؛ المؤملون لرحمته ؛ إنه أرحم الراحمين.)).

- وصية أبى الدرداء - رضي الله عنه -

عن أبى إدريس الخولانىّ ؛ قال : مرض أبو الدرداء مرضه الذى مات فيه ؛ وكثر العُوَّاد فى منزله ؛ فأخرجوه إلى كنيسة النصارى ؛ فجعل الناس يعودونه أرسالاً .

فجاء أبو إدريس إلى أبى الدرداء وهو يجود بنفسه ؛ فتخطى الناس حتى جلس عند رأسه ؛ فقال أبو إدريس : الله أكبر ! لله أكبر ! فجعل يكثر.

فرفع أبو الدرداء رأسه ؛ فقال : ((إن الله - عَزّ وَجَلّ - إذا قضى قضاء أحبَّ أن يُرْضَى به .)).

ثم قال: « ألا رجلٌ يعمل لمثل مصرعى هذا ؟! ألا رجلٌ يعمل لمثل ساعتى هذه ؟!.».

ثم قضى.

عن إسماعيل بن عُبَيْد الله بن أبى المهاجر؛ قال: لمّا حضرت أبا الدرداء الوفاةُ جعل يقول: « من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟! من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟!. ».

قال: وجاء ابنه بلال بن أبى الدرداء؛ فقال: « قم عنّى ».

ثم قال: ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾ ؛ثم يردد: « من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟! من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟!.».

حتى قضى.

وصية أبى هُريرة - رضي الله عنه -

عن عبد الرحمن بن مهران: أن أبا هريرة أوصى عند موته: « لا تضربوا علىَّ فُسطاطاً (١) ؛ ولا تتبعونى بمجمر(٢) ؛ واسرعوا بى ؛ اسرعوا بى .».

عن همّام ؛ قال: لمّا حضر أبا هريرة الموتُ جعل يبكى. !!.

---

(١) ـ الفسطاط: بيت من شعر ؛ وضرب من الأبنية ؛ والجماعة من الناس .

(٢) ـ المجمر: ما توضع فيه النار للبخور .

(٣) ـ المفازة: البريّة القفر ؛ سُمّيت مفازة تفاؤلاً.

قيل له: ما يُبكيك يا أبا هريرة ؟!.

قال: ((قلّة الزّاد ؛ وبُعد المفازة (٣) ؛ وعقبة هبوطها الجنة أو النار !!.)).

- وصية قيس بن عاصم - ﷺ - .

عن قيس بن عاصم: أنه لما حضرته الوفاةُ دعا بنيه ؛ فقال: ((يا بَنِىَّ ! خُذوا عنّى ؛

فإنه ليس أحد أنصح لكم منّى ؛ إذا أنا متُّ فَسَوِّدُوا أكابركم ولا تُسوِّدوا أصاغركم فيتسفه الناس كباركم فتهونوا عليهم ؛ وعليكم باستصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويُستَغْنَى به عن اللئيم ؛ وإيّاكم والمسألة فإنها آخر كسب المرء ؛ وإذا أنا متُّ فكفنونى فى ثيابى التى كنت أُصلى فيها وأصوم ؛ وإيّاكم والنياحة علىَّ .)).

- وصية أبى موسى الأشعرىّ - ﷺ -

عن الضحّاك بن عبد الرحمن ؛ قال: لمّا حضرت أبا موسى الوفاةُ ؛ دعا فتيانه ؛ فقال:

((اذهبوا فاحفروا لى واعمقوا ؛ فإنه كان يستحبُّ العُمق.)).

قال: فجاء الحَفَرَةُ ؛ فقالوا: قد حفرنا .

فقال : « اجلسوا بى ؛ فوالذى نفسى بيده إنها لإحدى المنزلتين ؛ إما ليوسعنَّ قبرى حتى تكون كل زاويةٍ أربعين ذراعاً ؛ وليفتحنَّ لى بابٌ من أبواب الجنة فلأنظرنَّ إلى منزلى فيها وإلى أزواجى وما أعدَّ الله ـ عَزّ وَجَلَّ ـ لى فيها من النَّعيم ؛ ثم لأنا أهدى إلى منزلى فى الجنَّة منى اليوم إلى أهلى ؛ وليصيبنى من روحها وريحانها حتى أُبْعَث.

وإن كانت الأخرى فليُضيقنَّ علىَّ قبرى حتى تختلف فيه أضلاعى حتى يكون أضيق من كذا وكذا ؛ وليفتحنَّ لى بابٌ من أبواب جهنَّم ؛ فلأنظرن إلى مقعدى وإلى ما أعدَّ الله ـ عَزّ وَجَلَّ ـ لى فيها من السلاسل والأغلال والقُرناء ؛ ثم لأنا إلى مقعدى من جهنَّم لأهدى منى اليوم إلى منزلى ؛ ثم ليصيبنى من سمومها وحميمها حتى أبعث . ».

ـ وصية داود بن أبى هند ـ رَحِمَهُ الله ـ

عن حمَّاد ؛ قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به داود بن أبى هند :

أوصى بتقوى الله ـ عَزّ وَجَلَّ ـ ؛ ولزوم طاعته وطاعة رسوله ؛ والرضا بقضائه والتسليم لأمره.

وأوصاهم بما أوصى به يعقوب بنيه : ﴿ يَا بَنِىَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُم الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتم مُسْلِمُون ﴾ ..

وداود يشهد بما شهد الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ عليه وملائكته : أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ـ ﷺ ـ ؛ وبالجنّة والنار ؛ وبالقدر كله..

على ذلك يحيا ؛ وعلى ذلك يموت إن شاء الله تعالى . » .

ـ وصية عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ

عن سعيد بن جُبير ؛ قال : لمّا حضر ابْنَ عمر الموتُ ؛ قال :

ما آسى (١) على شئٍ من الدنيا إلا على ثلاث : ظمأ الهواجر ؛ ومكابدة الليل ؛ وأنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية التى نزلت بنا ـ يعنى الحجّاج ـ » .

ـ وصية الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ

عن رقبة بن مسقلة ؛ قال : لمّا حُضِرَ الحسن بن علىٍّ ؛ قال :

« أخرجونى إلى الصحن لعلى أنظر فى ملكوت السموات ـ يعنى الآيات ـ . » .

فلما أُخرج به ؛ قال :

« اللهم أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس علىّ. » .

قال : فكان مما صنع الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ له أن احتسب نفسه .

---

(١) ـ آسى : أحزن.

- وصية أبى هاشم بن عُتبة - ﷺ -

عن سمُرة بن سهم ؛ قال : نزلتُ على أبى هاشم بن عتبة وهو طعين (١) ؛ فبكى !!.

فقيل له : ما يُبكيك ؟! ؛ أوجع يشئزك (٢) ؟! ؛ أم حرصٌ على الدنيا ؛ فقد ذهب صفوها ؟!.

فقال :

« على كُلٍّ : لا ؛ ولكنَّ رسول الله - ﷺ - عهد إلىَّ عهداً فوددت أنى اتبعته ». .

- وصية عمران بن حُصين - ﷺ -

عن أم رملة بنت محمد بن عمران بن حُصين ؛ عن أمها مريم ابنة صيفى بن فروة : أن عمران بن حُصين لما احتضر ؛ قال :

(١) - الطعين : المصاب بالطاعون .

(٢) - يشئزك : يقلقك ويؤلمك .

« إذا أنا متُّ ؛ فشدونى على سريرى بعمامةٍ ؛ فإذا رجعتم فانحروا وأطعموا .

- وصية عمرو بن العاص - ﷺ -

يعقوب بن عبد الرحمن ؛ عن أبيه : أن عمرو بن العاص حين حضرته الوفاةُ ذرفت عيناه ؛ فبكى . !!.

فقال له ابنه عبد الله : يا أبتِ ! ؛ ما كنت أخشى أن ينزل بك أمرٌ من أمر الله - عَزَّ وَجَلَّ - إلا صبرت عليه ؟!.

فقال :

« يا بُنى ! ؛ إنه نزل بأبيك خصال ثلاث : أمَّا أولهن فانقطاع عمله ؛ وأما الثانية فهول المطلع ؛ وأما الثالثة ففراق الأحبَّة وهى أيسرهن .» .

ثم قال :

« اللهم إنك أمرتَ فتوانيتُ ؛ ونهيتَ فعصيتُ !! اللهم ومن شيمتك العفو والتجاوز. » .

عن ابن شماسة ؛ قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت ؛ فحوَّل وجهه إلى الحائط ؛ وجعل يبكى طويلاً !!.

فقال له ابنه : يا أبتِ ! ؛ أما بشرَّك رسول الله - ﷺ - بكذا ؟!.

فأقبل بوجهه علينا ؛ فقال :

« إن أفضل ما نعدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ وقد كنت على أطباق ثلاثة : قد كنت وما أحد أبغض إلىَّ من رسول الله - ﷺ - ولا أحب إلىَّ من أن أستمكن منه فاقتله ؛ فلو متُّ على تلك الحال كنت من أهل النار ؛ فلما جعل الله - عَزَّ وَجَلَّ - الإسلام فى قلبى ؛ أتيت النَّبِىَّ - ﷺ - ؛ فقلت : يا محمد ! ؛ ابسط يمينك أبايعك .

قال : فبسط يده ؛ فقبضت يدى.

فقال : ما لك يا عمرو ؟!.

فقلت : أريد أن أشترط .

فقال : اشترط ؛ ماذا ؟.

قلت : يُغفر لى ما كان ؟.

قال : أما علمت أن الإسلام يمحو ما كان قبله ؛ وأن الهجرة تمحو ما كان قبلها ؛ وأن الحجَّ يهدم ما كان قبله ؟!.

قال : فبايعت رسول الله - ﷺ - ؛ فما كان أحد أحب إلىَّ من رسول الله - ﷺ - ولا أجَلَّ فى عينى منه ؛ وما كنت أطيق أن أملأ عينى إجلالاً له ؛ ولو شئت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أنظر إليه إجلالاً له ؛ فلو متُّ على ذلك لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا بَعْدُ أشياء لا أدرى ما حالى فيها ؟!.

فإذا أنا متُّ ؛ فلا تتبعونى نائحة ولا ناراً ؛ فإذا دفنتمونى فشنُّوا علىَّ التراب شنَّاً.

ثم أقيموا عند قبرى قدر ما تُنحَر جزور ويقسم لحمها كى أستأنس بكم حتى أنظر ما أراجع به رُسُل ربِّ .)) .

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

- وصية الربيع بن خُثَيْم - رَحِمَهُ الله -

عن أبى ربيعة السعدىِّ ؛ قال : قيل للربيع بن خثيم : ألا تُوصى؟.

قال : ((بم أُوصى ؟! فقد عرفتم أنه ليس لى درهم ولا دينار ؛ وليس لى على أحدٍ درهم ولا دينار ؛ وليس أحد يخاصمنى عند ربِّى - عَزَّ وَجَلَّ - ولا أُخاصم أحداً؟!.)).

قيل له : بل أوص .

قال : ((إن لى امرأة شابة ؛ فإذا أنا متُّ فحثوها على التزويج ؛ واطلبوا لها رجلاً صالحاً ؛ وبُنَىّ هذا إذا رأيتموه فامسحوا رأسه.)) .

قيل له : بل أوص .

قال : ((هذا ما أوصى به الربيع بن خثيم وأوغل على نفسه ؛ وأشهد الله - عَزَّ وَجَلَّ - عليه ؛ وكفى بالله حسيباً وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً لهم : إنى رضيت بالله ربًّا ؛ وبالإسلام ديناً ؛ وبمحمَّدٍ نبيًّا - ﷺ - ؛ وبالقرآن إماماً.)).

عبد الله بن المبارك ؛ قال : بلغنى أن الربيع بن خثيم أوصى أخاً له ؛ فقال له : ((رم جهازك ؛ وأفرغ من زادك ؛ وكن وصىّ نفسك ؛ ولا تجعل أوصياءك الرجال.)).

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

- وصية شَدَّاد بن أوس - ﷺ -

عن محمود بن الربيع: أن شدَّاد بن أوس حين حضرته الوفاةُ؛ قال:

« يا نعايا العرب !! يا نعايا العرب !! أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفيَّة.».

- وصية أبى مالك الأشعرىِّ - ﷺ -

عن شُريح بن عُبيد الحضرمىِّ: أن أبا مالك الأشعرىَّ لمَّا حضرته الوفاةُ قال لأُناس من الأشعريين:

« ليُبلغ شاهدكم غائبكم: إنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ﴿ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة؛ ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة ﴾.(١). » .

- وصية عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ الله -

عن سُفيان بن عُيينة؛ قال: سألت عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ما آخر شئٍ تكلَّم به أبوك عند موته ؟.

قال: « كان له من الولد: عبد العزيز؛ وعبد الله؛ وعاصم؛ وإبراهيم.

قال: فكنا أُغيلمة.

(١) - أَخْرَجَهُ قَوَّامُ السُّنَّة فِى « الترغيب والترهيب »؛ (حـ: ١٤٥٨).

قال: فحييناه كالمُسَلِّمين عليه والمُودِّعين له؛ وكان الذى ولى ذلك منه مولىً له

فقيل له: تركت ولدك هؤلاء ليس لهم مال؛ ولم توص بهم إلى أحد ؟!.
فقال - رَحِمَهُ الله -: ما كنتُ لأعطيهم شيئاً ليس لهم؛ وما كنت لآخذ منهم حقّاً ظهر لهم؛ وإن وليي فيهم الله - عَزّ وَجَلّ - الذى يتولى الصالحين؛ وإنما هم أحد رجلين: رجلٌ صالحٌ؛ أو رجلٌ ترك أمر الله - عَزّ وَجَلّ - وضيّعه.)).
عن مُهاجر؛ قال: لَمّا حضر عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ الله - الموتُ؛ أوصاهم بما أراد؛ ثم قال:
((احفروا لى ولا تعمقوا؛ فإن خير الأرض أعلاها وشرّها أسفلها.)).

- وصية أبى سعيد الخدرىّ - رضي الله عنه -

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن: أنه حضر أبا سعيد وهو يموت وعليه كفنه؛ فقال أبو سعيد: ((سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:
﴿ إنَّ الميِّت يُبعثُ فى ثيابه التى قُبضَ فيها. ﴾.(١).

(١) - أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاق فِى ((المُصَنَّف)) ؛ (حـ: ٦٢٠٣).

قُلْتُ: وَلَيْسَ مِمَّا اشْتَرَطْتُهُ عَلَى نَفْسِى فِى هَذَا الكِتَابِ أَنْ أُخَرِّجَ جَمِيعَ أَحَادِيثِهِ.

ثم قال أبو سعيد: « أوصيتُ أهلى ألا يتبعونى بنارٍ؛ ولا يضربوا على قبرى فُسطاطاً؛ ولا يحملونى على قطيفة أرجوان. » .

ـ وصيّة عبد الله بن مغفل ـ رضي الله عنه ـ

عن عبد الله بن بُريدة؛ عن عبد الله بن مغفل؛ قال:

« إذا أنا متُّ؛ فاجعلوا فى آخر غُسلى كافوراً؛ وكفنونى فى بُرْدَين وقميص؛ فإن النَّبىَّ ـ ﷺ ـ قد فُعِلَ ذلك به. ».

ـ وصية الحسن البصرىِّ ـ رَحِمَهُ الله ـ

عن الحسن؛ قال: لَمّا حضرته الوفاةُ؛ استرجع؛ ثم أخرج يده فحرَّكها؛ ثم قال: « هذا واللهِ منزلةُ صبرٍ واستسلام. » .

ـ وصية سعيد بن المُسيَّب ـ رَحِمَهُ الله ـ

زُرْعَةُ بن عبد الرحمن؛ قال:

دخلت على سعيد بن المسيب وهو يجود بنفسه؛ فدعا ابنه محمداً؛ فقال:

« يا محمد! إنى أُوصيك بثلاث لا تعملنَّ بعد موتى شيئاً منها؛ اشهد عليه يا زُرْعَة: لا تتبعونى بنارٍ فبئس المشيع للجنازة؛ ولا يؤذِّنن بالمسجد: رحم الله

من شهد سعيد بن المسيب ؛ حسبى من يحملنى إلى ربِّى - عَزّ وَجَلّ - ولو أربعة.

ولا تخلينّ بينى وبين باكية تبكى علىّ لا حاجة لى فيها ؛ تكذب علىّ وتقول : كان وكان. » .

- وصية عامر بن عبد قيس - رَحِمَهُ الله -

عن سعيد بن أبى عَرُوبة : أن عامر بن عبد قيس لما احتُضِرَ ؛ قال :

« ما آسى على شئٍ ؛ إلا على قيامٍ فى الشتاء وظمأ الهواجر. » .

- وصية عثمان بن أبى العاص - ﷺ -

عن قتادة : أن عثمان بن أبى العاص أوصى أن يُشقّ كفنه حتى يُفضى به إلى الأرض.

قال قتادة : ولا نعلم أن أحداً فعل هذا !! .

- وصية عبد الملك بن مروان - رَحِمَهُ الله -

أبو موسى عمران بن موسى المؤدِّب ؛ قال : يُروى أن عبد الملك بن مروان لمّا أحس

بالموت ؛ قال :

« ارفعونى على شرف .(١).

فَفُعِلَ ذلك ؛ فتنسم الرُّوح ؛ ثم قال : يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلك لقصير ! وإن كثيرك لحقير! وإن كُنَّا منك لفى غرور!.

وتمثل بهذين البيتين :

إن تُناقش يكُن نقاشكَ يا ربّ عذاباً ؛ لا طوق لى بالعذابِ ! .

أو تجاوز ؛ فأنت ربٌّ صفوحٌ عن مسيءٍ ذنوبه كالتُّرابِ . »

ـ وصية معاوية بن أبى سفيان ـ ـ

عن مكحول ؛ قال : لما حضرت معاوية الوفاةُ ؛ جمع بنيه وولده ؛ ثم قال لأم ولده : « أرينى الوديعة التى استودعتك إيَّاها. » .

فجاءت بسفط مختومٍ مقفلاً عليه !! .

قال : فظننا أن فيه جوهراً .

قال : فقال : « إنما كنت أدخر هذا لمثل هذا اليوم. » .

قال : ثم قال لها : « افتحيه » .

ففتحته ؛ فإذا منديل عليه ثلاثة أثواب !!.

(١) ـ الشرف : المكان المرتفع .

قال : فقال : «هذا قميص رسول الله ـ ﷺ ـ كساني ؛ وهذا رداء رسول الله ـ ﷺ ـ كساني لما قدم من حَجَّة الوداع.

قال : ثم مكثت بعد ذلك مليًّا ؛ ثم قلت : يا رسول الله ! اكسني هذا الإزار الذي عليك ؟.

قال : إذا ذهبت إلى البيت أرسلت به إليك يا معاوية.

قال : ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ أرسل به إليَّ ؛ ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ دعا بالحجَّام ؛ فأخذ من شعره ولحيته.

قال : فقلت : يا رسول الله ! هب لي هذا الشعر ؟.

قال : خُذه يا معاوية.

فهو مصرورٌ في طرف الرداء ؛ فإذا أنا متُّ ؛ فكفنوني في قميص رسول الله ـ ﷺ ـ ؛ وأدرجوني في ردائه ؛ وأزِّروني بإزاره ؛ وخذوا من شعر رسول الله ـ ﷺ ـ فاحشوا به شدقي ومنخري ؛ وذروا سائره على صدري ؛ وخلوا بيني وبين رحمة ربِّي أرحم الراحمين.» .

ـ وصية أبي عطية ـ رَحِمَهُ الله ـ

حمّاد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح ؛ قال :

لما حضر أبا عطية الموتُ ؛ بكى وجزع منه !!.

فقالوا : أتجزع ؟!.

فقال : « وما لي لا أجزع ؛ وإنما هي ساعة ؛ ثم لا أدري أين يُسلك بي ؟!» .

- وصية أبى سهل كثير بن زياد البصرىٌ - رَحِمَهُ الله -

عن عبد الله بن شوذب ؛ قال : قيل لأبى سهل كثير البصرىٌ حين حضره الموت : أوصنا.

قال : ((تبيعون دُنياكم بآخرتكم ؛ تربحونهما واللهِ جميعاً ؛ ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعاً.)) .

- وصية أبى ميسرة الهمدانىٌ - رَحِمَهُ الله -

عن أبى إسحاق ؛ قال : أوصى أبو ميسرة أرقمَ بْنَ شُرحبيل أن يلقنه : لا إله إلا الله ؛ وأن يُسْرَعَ به ؛ وأن يُصلّى عليه شريح قاضى المسلمين.

- وصية سَمُرَة بن جُندب - ﷺ -

عن خُبيب بن سليمان ؛ عن أبيه سليمان بن سمرة ؛ عن سمرة بن جندب ؛ قال :

((هذه وصية سمرة إلى بنيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ عليكم ؛ فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو.

أما بعد ذلكم : فإني أوصيكم بتقوى الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ ؛ وأن تقيموا الصلاة ؛ وتؤتوا الزكاة ؛ وتجتنبوا التي حرَّم الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ ؛ وتسمعوا وتطيعوا لله ـ عَزّ وَجَلّ ـ ورسوله ـ ﷺ ـ وكتبه والخليفة الذي يقوم على أمر الله ـ عَزّ وَجَلّ ـ وجميع المسلمين .

أما بعد : فإن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يأمرنا أن يصلي أحدنا كل ليلة بعد الصلاة المكتوبة ما قَلّ أو كثر من الصلاة ونجعلها وتراً ؛ وكان يأمر أن نصلي أيّ ساعة شئنا من الليل والنهار ؛ غير أنه أمرنا أن نجتنب طلوع الشمس وغروبها ؛ وأمرنا أن نحافظ على الصلوات كُلهن ؛ وأوصانا بالصلاة الوسطى ونبأنا أنها صلاة العصر.)).

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

ـ وصية حُمَيد بن عبد الرحمن الحميريّ ـ رَحِمَهُ الله ـ

عن حمّاد بن سلمة ؛ قال : قرأت في وصيَّة حميد بن عبد الرحمن الحميري : ((أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ؛ وأن الله يبعث من في القبور ؛ وأوصى أهله من بعده أن يتقوا الله ؛ ويصلحوا ذات بينهم ؛ وألا يموتوا إلا وهم مسلمون.)).

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

- وصية أبى بكر محمد بن سيرين - رَحِمَهُ الله -

عن ابن عون ؛ قال :

أوصى ابن سيرين عند موته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به محمد بن أبى عمرة بنيه وأهله :

أن اتقوا الله ؛ وأصلحوا ذات بينكم ؛ وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

وأوصى كما أوصى يعقوب بنيه : ﴿ يَا بَنِىَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُم الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتم مُسْلِمُون ﴾ .

وأوصى أن يرغبوا أن يكونوا موالى الأنصار وإخوانهم فى الدِّين ؛ وأن العِفَّة والصدق خيرٌ وأبقى وأكرم من الرِّياء والكذب.

وإن حدث لى حدثٌ فى مرضى هذا ؛ فلى أن أُغير وصيتى هذه. » .

- وصية أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - ﷺ -

عن أبى إسحاق ؛ قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الموتُ ؛ قال : « لا تبكوا علىَّ ؛ فإنى لم أتنطَّف بخطيئة منذ أسلمت. » .

- وصية أهبان - ﷺ -

عن عُديسة بنت أهبان ؛ قالت : لما حضر أبى الوفاةُ ؛ قال :

« لا تُكفنونى فى قميصٍ مخيط ».

فحيث قُبِضَ وَغُسِّلَ ؛ أرسلوا إلىَّ : أرسلى الكفن.

فأرسلت إليهم الكفن ؛ قالوا : قميص ؟!.

فقلتُ : أبى قد نهانى أن نكفنه فى قميص مخيط ؛ قال : لابُدَّ منه .

فأرسلت إلى القصَّار - ولأُمِّى قميص عند القصار - ؛ فأتى به ؛ فَأُلْبِسَ ؛ وَذُهِبَ بـه. وأغلقـت بابى ؛ فتبعتـه ؛ ورجعت إلى منـزلى ؛ والقميص فـى البيت ؛ فأرسلت إلى

الذين غسَّلوا أبى ؛ فقلت : كفنتموه فى قميصه ؟ ؛ قالوا : نعم ؛ قلت : هذا ؟! ؛ قالوا : نعم!. » .

- وصية محمد بن واسع - رَحِمَهُ الله -

صالح بن رُسْتُم ؛ قال : أخبرنى صاحبٌ لنا ؛ قال : لما ثقل ابن واسع ؛ كثر الناس عليه فى العيادة ؛ فدخلت عليه ؛ فإذا قومٌ قعودٌ وآخرون قيام!!.

فقال : « أرنى ما يُغنى هؤلاءُ عنى إذا أُخِذَ غداً بناصيتى وقدمى وَأُلْقِيت فى النار؟! ؛ ثم تلا هذه الآية : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ .» .

- وصية أبي ميسرة الهمداني - رَحِمَهُ الله -

عن أبي إسحاق ؛ قال : أوصى أبو ميسرة عند الموت أن يجعلوا على لحده قصباً.

قال : فجعلوا أربع أجراذ ؛ فضموا بعضها إلى بعضٍ ؛ فجعلوها على لحده .

- وصية غضيف بن الحارث - رَحِمَهُ الله -

عن أسد بن وداعة ؛ قال : لما حضر غضيف بن الحارث الموتُ ؛ حضر إخوته ؛ فقال : « هل فيكم من يقرأ سورة يس ؟.

قال رجل من القوم : نعم.

فقال : اقرأ ورتل وأنصتوا.

فقرأ ورتل ؛ واستمع القوم ؛ فلما بلغ : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؛ خرجت نفسه.».

قال أبو أسد : فمن حضره منكم الموتُ فَشُدِّدَ عليه الموت فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ « يس » ؛ فإنه يُخَفِّف عليه الموت.

وصية الحجّاج بن يُوسُف الثقفىّ

عن حكيم العنسىّ؛ عن أبيه؛ عن جدّه؛ قال:

حضرت نزع الحجّاج بن يوسف، فلما حضره الموتُ جعل يقول: « ما لى ولك يا سعيد بن جبير ؟!.».

وصيّة وكيع - رَحِمَهُ الله -

عن أبى ذريح؛ قال: سمعت مليح بن وكيع يقول:

« لمّا اعتلّ أبى - رَحِمَهُ الله - بطريق مكة؛ فثقل وغشيه كرب؛ فكشف الإزار عن بطنه؛ وكان لا يكاد يتكشّف؛ فأخذت الإزار؛ فرددته عليه؛ ثم كشفه أيضاً؛ فجئت لأرده عليه؛ فقال: يا بُنى ! دعه؛ فإنى سمعت سفيان يقول: إذا نزل البلاء ذهب الحياء.».

وصية أحمد بن أبى الحوارىّ - رَحِمَهُ الله -

عن الحسن بن حبيب؛ قال: قال أبى: دخلت على أحمد بن أبى الحوارىّ - وما رأيت بعينى مثل أحمد بن أبى الحوارىّ ! - وهو فى الموت وقد صار مثل الخيطِ وقد أخرج يده من تحت الإزار وهو يبكى وقد شالها إلى السماء وهو يقول: « واخطراه؛ واخاطرتاه. ».

- وصية زكريا بن عدى - رَحِمَهُ الله -

قال أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق: أنبأنا زكريا بن عدى - وما كتبت عن أحد أفضل منه ! - ؛ فلما حضرته الوفاة رفع يديه ؛ وقال: « اللهم إنى إليك لمشتاق. » .

- وصية علقمة - رَحِمَهُ الله -

عن المسيب بن رافع ؛ قال: قال علقمة عند موته لأصحابه: « لقنونى لا إله إلا الله » .

- وصية أبى حنيفة النُّعمان بن ثابت - رَحِمَهُ الله -

عن بكر العابد ؛ قال: قال أبو حنيفة عند موته :

« ارحمنى وأنا صريعٌ بين أهل الدُّنيا أعالج نفسى يا أرحم الراحمين ».

- وصية أبى عبد الله الصُّنابحىُّ عبد الرحمن بن عسيلة - رَحِمَهُ الله -

عن أبى عبد رب ؛ قال: أتى أبو عبد الله الصنابحىُّ دمشق ؛ فحضره الموتُ ؛ فقال ليزيد بن نمران الذمارى: « يا يزيد بن نمران ! ؛ إن أنا مكثت فى هذا البيت ثلاثة أيام فالتمس لى قبراً سليماً. » - يعنى أنه لم يحُفر فيه ؛ كأنه يُريد الأرض العذراء التى لم يُقبر فيها -.

وعن أبى عبد رب ؛ قال : قال لنا الصُّنابحىُّ بدمشق وقد حضره الموت ؛ فقال ليزيد بن نمران الذمارى : « يا يزيد ! ؛ إن متُّ فى هذا البيت ؛ فانظروا لى قبراً سليماً ولو مكثت فى هذا البيت ثلاثة أيام. » .

- وصية أُمَيَّة بن أبى الصلت

عن محمد بن إسماعيل بن طريح الثقفىّ ؛ عن أبيه ؛ عن جدِّه ؛ عن جدِّ أبيه ؛ قال : حضرت أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة ؛ فأُغمى عليه ؛ ثم أفاق ؛ فرفع رأسه إلى باب البيت ؛ فقال :

لبيكما لبيكما هأنذا لديكما

لا برئٌ فأعتذر ولا ذو عشيرة فأنتصر.

ثم رفع رأسه ؛ فقال :

كل عيشٍ وإن تطاول دهراً صائرٌ مرَّةً إلى أن يزولا.

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى فى رءوس الجبال أرعى الوعولا .

ثم فاضت نفسه

عن محمد بن إسماعيل بن طريح بن إسماعيل الثقفىّ ؛ عن أبيه ؛ عن جدِّه ؛ عن جدِّ أبيه ؛ قال : حضرت أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة ؛ فأُغمى عليه

طويلاً ؛ ثم أفاق ؛ فرفع رأسه ؛ فنظر إلى باب البيت ؛ فقال :

لبيكما لبيكما هأنذا لديكما .

لا قويٌّ فأنتصر ولا بريءٌ فأعتذر.

ثم أُغميَ عليه ؛ثم أفاق ؛ فرفع رأسه ؛ فنظر إلى باب البيت ؛ فقال :

لبيكما لبيكما هأنذا لديكما .

لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى.

ثم أغمى عليه ؛ثم أفاق ؛ فقال :

كل عيشٍ وإن تطاول دهراً صائرٌ مرَّةً إلى أن يزولا .

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى فى رءوس الجبال أرعى الوعولا.

ثم فاضت نفسه.

- وصية القاسم بن مخيمرة - رَحِمَهُ الله -

عن محمد بن عبد الله الشُّعيثى ؛ عن القاسم بن مخيمرة : أنه كان يدعو بالموت ؛ فلما حضره الموت قال لأم ولده : « ما شأنى ؟! كنت أدعو بالموت ؛ فلما نزل بى كرهته؟! ».

- وصية بشر بن منصور - رَحِمَهُ الله -

عن العتبيِّ ؛ قال : حدثني من شهد بشر بن منصور حين حُضِرَ ؛ قال : فقلت : كأني أراك تُسَرُّ من الموت !!.

قال : فَعَجِبَ من تعجُّبي ؛ وقال : « أتعجُّل قدومي على خالقي أرجو خيره كمُقامي مع مخلوق أخافه !؟ . » .

- وصية مروان بن الحكم - رَحِمَهُ الله -

عن عبد العزيز بن مروان ؛ قال : أوصاني مروان :

« لا تجعل لداعي الله - عَزّ وَجَلّ - عليك حُجَّة ؛ وإذا وعدت ميعاداً فانزل عنده وإن ضُرِبْتَ به على حدِّ السيف ؛ وإذا رأيت أمراً فاستشر فيه أهل العلم بالله - عَزّ وَجَلّ - وأهل مودتك ؛ فأما أهل العلم فيهديهم الله - عَزّ وَجَلّ - إن شاء ؛ وأما أهل مودتك فلا يألونك نصيحة. » .

- وصية ورقاء بن عمر - رَحِمَهُ الله -

عن أبي المنذر إسماعيل بن عمر ؛ قال : دخلنا على ورقاء بن عمر اليشكري وهو في الموت ؛ فجعل يُهلِّلُ ويُكبِّر ويدعو الله - عَزّ وَجَلّ - ؛ وجعل الناس يدخلون عليه أرتالاً فيسلمون فيرد عليهم ؛ فلما كثر الناس ؛ التفت إلى

ابنه ؛ فقال : « يا بنى! اكفنى رَدَّ السَّلام على هؤلاء ؛ لا يشغلونى عن ربِّى - عَزَّ وَجَلَّ - » .

- وصية القاسم بن محمد - رَحِمَهُ الله -

عن أفلح بن حُمَيْد ؛ قال : لما كتب القاسم بن محمد وصيته ؛ قال : اكتب ؛ فكتب الكاتب :

« هذا ما أوصى به القاسم بن محمد : يشهد أن لا إله إلا الله ؛ وقد شقينا إن لم نكن شهدنا بها قبل اليوم » .

- وصية الإمام الأوزاعىِّ - رَحِمَهُ الله -

عن العبَّاس بن الوليد ؛ أخبرنى أبى ؛ قال : سألت الأوزاعىَّ : كيف يكتب الرجل وصيته ؟.

قال : « يكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما شهد به فلان بن فلان : يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن الجنَّة حق ؛ وأن النار حق ؛ وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ؛ وأن الله يبعث من فى القبور.

على ذلك يحيا ؛ وعليه يموت ؛ وعليه يُبْعَث إن شاء الله . » .

- وصيَّة إبراهيم النخعيّ - رَحِمَهُ الله -

عن محمد بن سُوقة ؛ قال : قد حدثنى وصىّ إبراهيم ؛ قال : لمَّا حضر إبراهيم الموتُ بكى !!.

فقلتُ : ما يُبكيك يا أبا عمران ؟!.

قال : « ما لى لا أبكى وأنا أنتظر رُسُلَ ربِّى - عَزّ وَجَلَّ - ؛ لا أدرى يبشروننى بجنَّةٍ أم بنارٍ ؟!. » .

- وصية أم لابنها

عن ثابت البُنانيِّ ؛ قال :

« كان شاب به رهق ؛ وكانت أمه تعظه ؛ وتقول : يا بنى ! إن لك يوماً ؛ فاذكر يومك! ؛ يا بُنى ! إن لك يوماً ؛ فاذكر يومك!!.

قال : فلما نزل به أمر الله - عَزّ وَجَلَّ - أكبَّت أُمُّه عليه ؛ فجعلت تقول : يا بنى ! قد كنت أُذكِّرك مصرعك هذا وأقول لك : إن لك يوماً فاذكر يومك؟!.

فقال : يا أمه ! إن لى ربّاً كثير المعروف ؛ وإنى لأرجو ألا يعدمنى اليوم بعض معروف ربى - عَزّ وَجَلَّ - أن يغفر لى !!. ».

قال ثابت : يرحمه الله!! حَسَّن ظَنَّه بالله فى حاله تلك !. » .

ـ البَابُ الثَّانِي :

وَصَـــايَا المُلُـــوك

ـ وصيـة هـود النَّبىّ
ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ

ذكر الدعبل بن علىّ : أن هـود النَّبىّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ قد وصَّى بنيه ؛ فقال لهم :

« يا بنى ! أوصيكم بتقوى الله ؛ وطاعته ؛ والإقرار بالوحدانيَّة له.

وأحذركم الدنيا ؛ فإنها غرَّارة خدَّاعة ؛ غير باقية عليكم ولا أنتم باقون عليها. فاتقوا الله الذى إليه تحشرون ؛ ولا يفتنَّنكم الشيطان ؛ إنه لكم عدوٌّ مُبين. ».

قال : ثم أقبل على قومه عاد يوصيهم بما وصَّى به بنيه ؛ ويعظهم بما حكى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عنه ؛ فقال : ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هوداً ؛ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾.

إلى قوله : ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ .

قال : فكان من ردِّهم عليه : ﴿ يا هود ! ما جئتنا ببيِّنةٍ ؛ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ؛ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ .

﴿ وقالوا من أشدّ منّا قوة ﴾.

إلى قوله : ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ؛ وهم لا يُنصرون ﴾ .

قال الدعبل بن علىّ : فيقال : إن قحطان بن هود النَّبىّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ

أنشد شعراً يُسلّى به بعض ما كان فيه هود النّبىّ - صَلّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم - من الكآبة والجزع والقلق والارتماض والحَرَب على قومه عاد ؛ فقال :

إنـي رأيـتُ أبى هـــوداً يــؤرقــهُ
هــمٌ دخيـلٌ وبلـبـالٌ وتـسهـادُ.
لا يحـزنُنك أن خُـصَّـت بـداهيـةٍ
عـادُ بـن لاوى ؛ فعـادٌ بئسَ ما عادُ.
عادٌ عصَوا ربَّهم واستكبروا وعتَوا
عمَّـا نُهُـوا عنهُ لا سادوا ولا قادوا.
بُعـداً لعـادٍ فمـا أوهـى حُلُـومَهُمُ
فى كلّ ما ابتدعوا أو كلّ ما اعتادوا.
قاموا يُعيدون عنهم من سَفَاهتهـم
ركـابهـا ؛ أهلِكـوا أيَّام ما حادوا.
ألا يـظُنُّـون أنَّ اللّهَ غـالبُـهُــم
وأنَّ كُـــــلاً لأمــرِ اللّهِ ينـقـادُ.
يا ليتَ شعرى وليتَ الطَّيرَ تُخبرنى
أسـالـمٌ لـىَ لقمـانٌ وشـدَّادُ !.

ويقال : إن لقماناً كان على دين النّبىّ هود ؛ وهو صاحب النسور السبعة.

ـ وصية قحطان بن هود

عن الدعبل بن على : أن قحطان بن هود النبىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم ـ وصَّى بنيه ؛ فقال لهم :

« يا بنى ! إنكم لم تجهلوا ما نزل بعادٍ دون غيرهم حين عتوا على ربِّهم وأعدُّوا آلهة يعبدونها من دونه ؛ وعصوا أمر ربِّهم وأمر نبيِّهم هود ؟! ؛ وهو أبوكم الذى علَّمكم الهدىَ وعرَّفكم سواء السبيل ؛ وما بكم من نعمة فمن الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

وأوصيكم بذى الرَّحم خيراً.

وإيَّاكم والحسد ؛ فإنه داعية القطيعة فيما بينكم.

وأخوكم يعرب أمينى عليكم وخليفتى بينكم ؛ فاسمعوا له وأطيعوا ؛ واحفظوا وصيتى ؛ واثبتوا عليها ؛ واعملوا بها ترشدوا.».

ثم أنشأ يقول :

أبا يشجُبٍ انتَ المُرجَّى وأنتَ لى
أمينٌ على سرِّى وجهرىَ حافظُ.
عليكَ بدينٍ ليسَ يُنكرُ فضلُهُ
فقد سبقت فيهِ إليكَ المواعظُ.
وواصل ذوى القُربى وحطهُم فإنَّهم
ملاذُكَ إن حامت عليكَ البواهظُ.

وصية يعرب بن قحطان

قال الدعبل بن على:

فيقال: إن يعرب بن قحطان حفظ وصية أبيه؛ وثبت عليها؛ وعمل بها.

ويقال: إنه أول من تبحبح بالعربيّة الواسعة؛ ونطق

بأفصحها؛ وأوجزها؛ وأبلغها. والعربيّة منسوبةٌ إليه مشتقةٌ من اسمه.

وهو الذى ذكره حسّان بن ثابت الأنصاريُّ فى شعره الذى يقول فيه:

تعلمتمُ مـن مـنطـق الشيخ يَعْرُبٍ
أبينـا فصـرتـم مُعـربـين ذوى نفرِ.
وكنتم قديـماً ما لكم غيـر عُجمةٍ
كلام وكنتم كالبهـائـم فى القـفـرِ.
تقـولـون مـانونخٌ ودونخٌ وكنتمٌ
إذا ما التقينا كالرصاص على الجمرِ.
منازلكـم كـوثى ومـنها درجتـمُ
إلينا كأفـراخ درجـن مـن الـوكرِ.
فـنحن وأنتـم كالـذى قـال لم أزل
أعـلمـه رمـياً ليـمنـع لـى ظهرى.
فلمـا نشـا واشتـد سـاعـده رمـى
فلم يُخطِ ظهرى إذ رمى لا ولا نحرى.

وفي ذلك يقول علقمة ذو جدن :

ومِنَّا الذي لم يُعربِ الناسُ مثلهُ

وأعـربَ فـي نجدٍ هُناكَ وغارا.

وعن الدعبل بن على :

أن يعرب بن قحطان وصّى بنيه بما وصّاه به أبوه ؛ فقال لهم :

« يا بنى ! احفظوا منّى خصالاً عشراً ؛ تكون كذا لكم ذكراً وذُخراً.

يا بنى ! تعلّموا العلم ؛ واعملوا به ؛ واتركوا الحسد عنكم ؛ ولا تلتفتوا إليه ؛ فإنه داعية القطيعة فيما بينكم ؛ وتجنّبوا الشّرّ وأهله ؛ فإن الشّرّ لا يجلب عليكم خيراً ؛ وأنصفوا الناس من أنفسكم ليُنصفوكم من أنفسهم ؛ وإيّاكم والكِبْر ؛ فإنه يُبعد قلوب الرِّجال عنكم ؛ وعليكم بالتواضع ؛ فإنه يُقرِّبكم من الناسِ ويحبِّبكم إليهم ؛ واصفحوا عن المُسىء إليكم ؛ فإن الصفح عن المُسىء يجنبكم العداء ؛ ويزيد مع السؤدد سؤدداً ؛ ومع الفضل فضلاً ؛ وآثروا الجار الدخيل على أنفسكم ؛ فإن جماله جمالكم ؛ ولأن يسوء حال أحدكم خيرٌ له من أن يسوء حال جاره ؛ لأن تفقُّد الناس للمقتدِى أكثر من تفقدهم للمقتدَى به ؛ وانصروا مواليكم ؛ فإن مواليكم فى السلم والحرب منكم ولكم ؛ وابن مولاكم من أنفسكم ؛ وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائركم ؛ وإذا استشاركم مستشيرٌ فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم فى مثل ما استشاركم فيه ؛ فإنها أمانة ألقاها فى أعناقكم ؛ والأمانة

ما قد علمتم ؛ وتمسكوا باصطناع الرجال ؛ أجدر أن تسودوا به عليهم ؛ وأحرى أن يزيدكم ذلك شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر.

ثم أنشأ يقول :

بُنـيَّ أبـوكمُ لـم يعـدُ عمًّا
بـهِ وصَّـاهُ قـحطـانُ بـن هـودِ.
فـوصَّـاكم بمـا وصَّـى أبـاكم
أبـوه عـن الإلـه عـن الجُـدودِ.
أذيعــوا العلـمَ ثـمَّ تعلَّمـوه
فمـا ذو العِلـم كـالطِفل البليـدِ.
ولا تُصغُوا إلى حسـدٍ فتغـوُوا
غـوايـةَ كـلِّ مختـلٍّ حسـودِ.
وذُودوا الشرَّ عنكُم ما استطعتم
فليسَ الشـرُّ مـن خُلقِ الرشيدِ.
وكـونُـوا منـصفيـنَ لـكـلِّ دانٍ
لينصفكُم مع القـاصي البعيـدِ.
وبـابُ الكِبر عـنكـم فـاتركُوهُ
فـإنَّ الكِـبرَ مـن شِيَمِ العنيـدِ.
عليـكـمْ بالتـواضُع ؛ لا تـزيدوا
على فضلِ التـواضُـع مـن مزيدِ.

وإنَّ الصَّفح أفضلُ ما ابتغيتم
به شرفاً مع المُلكِ العتيدِ.
وحقُّ الجارِ لا تنسوه فيكم
فإنَّ الجارَ ذو الحقِّ الوكيدِ.
عليكم باصطناعِ الخيرِ حتَّى
تنالوا كُلَّ مكرُمةٍ وجودِ.)).

- وصيَّة يشجب بن يعرب

قال الدعبل بن عليّ:

فيقال: إن يشجب بن يعرب ثبت على وصيَّة أبيه دون غيره من سائر إخوته وعشيرته؛ فساد الجميع بثباته على هذه الوصية وحفظه إيَّاها وعمله بها.

- وصيَّة حمير بن سبأ

عن الدعبل بن عليّ:

أن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وصَّى بنيه - وكانوا اثنى عشر رجلاً - ؛ فقال:

((يا بنى! ما اجتمع اثنان مُتآزران مُتعاضدان على أربعة نفر أو خمسة من أشتات الناس إلا غلباهم وملكا أسرهم وقيادهم؛ وما اجتمع خمسة نفر

متآزرون متعاضدون على عشرة أنفار من أشتات الناس إلا غلبوهم وملكوا أسرهم وقيادهم ؛ وما اجتمع عشر أنفار متآزرون متعاضدون على الجماعة التى يكون ميلهم عدد أوزان الأنفس من أشتات الناس إلا غلبوهم وملكوا أسرهم وقيادهم.

وأيُّما عِصابة غلبت أربعين رجلاً يوشك لها أن تغلب الثمانين والمائة وما فوق ذلك ؛ وغُلاَّب المائة حريُّون أن يغلبوا المائتين ؛ وغُلاَّب المائتين حريُّون أن يغلبوا الألف ؛ ومنتهى العِزِّ للفِرْقَة أن لا يطمع فيها الألف ألف رجل ؛ وما من رجل أطاعه رجل فقام بالمجازاة له على ذلك إلا أطاعه عشرة ، ؛ وما من رجل أطاعه عشرة أنفار فقام بالمجازاة لَهم على طاعتهم له إلا أطاعه مائة رجل ؛ ومن أطاعه مائة رجل فقام لهم بالمجازاة على طاعتهم له إلا أطاعه ألف رجل ؛ وما من رجل أطاعه ألف رجل إلا وقد ساد لا محالة.

يا بنى ! أطيعوا الأرشد فالأرشد منكم ؛ ولا تعصوا أخاكم الهميسع فإنه خليفتى بعد الله فيكم وأمينى فيما بينكم ؛ وإنه لسيفكم وأنتم حدُّ ذلك السيف ؛ وإنه لرمحكم وأنتم سنان ذلك الرمح ؛ وما السيف لولا الحد ؛ وما الحد لولا السيف ؛ وما السنان لولا الرمح ؛ وما الرمح لولا السنان ؛ أنتم بالهميسع وله ؛ والهميسع بكم ولكم.

ثم أنشد يقول :

هميسعُ لم تجهل معَ الناسِ سيرتى
فسر لى بها فى النَّاسِ بعدى هميسعُ.
بنىَّ بهم أُوصيكَ خيراً فإنَّهم
تضرُّ بهم من شئتَ يوماً وتنفعُ.
وعمك وابن العمِّ دونكَ بعده
مردُّ الأعادى الكاشحينَ ومدفعُ.
همُ لكَ كهفٌ بل هُمُ لكَ موئلٌ
وهم لكَ من دونِ البريَّةِ مفزعُ.
وليسَ عُقابُ الطير يوماً وإن لها
يذلُّ وتنقادُ البغاثُ وتخضعُ.
تؤولُ إلى وكرٍ سوى وكرهَا الذى
تؤولُ إليهِ للمبيتِ وترجعُ.
هميسعُ إنَّ الناسَ وحشٌ وإنهم
إلى الرِّفق من خمس القوارب أسرعُ.
هميسعُ جُد بالخيرِ تُجز بمثلهِ
فكُلُّ امرئٍ يُجزى بما هو يصنعُ.
هميسعُ دارِ الناسَ تُعطَ قيادَهُم
فحظُّكَ منهم أن يُطيعوا ويسمعوا.

هميسعُ لا والله إن أنتَ حاصدٌ
طوالَ الليالى غيرَ ما أنتَ تزرعُ.
فأوصيكَ بالإفضالِ مثلَ وصيَّتى
بإخوتِكَ القُربى فهلْ أنتَ تسمعُ؟!.

قال الدعبل بن علىّ:

فيقال: إن الهميسع حفظ وصية أبيه حمير وثبت عليها وعمل بها؛ وأجرى الناس على ما كان يجريهم أبوه حمير حين ولى المُلك بعده؛ وسار فيهم بسيرته.

وكذلك ابنه أيمن بن الهميسع الذى يقول فيه عمُّه مالك بن حمير:

نطيعُ ولا نعصى أخانا الهميسعا
وأيمنَ ما غنَّى الحمامُ وسَجَّعا.
لقد سادَ أملاكَ البلادِ هميسعٌ
وما كَمُلت خمساً سنوهُ وأربعا.
وأيمنُ شِمنا فيهِ ما فى هميسعٍ
ربَتْهُ بنو هُودٍ فطيماً ومُرْضِعا.
فوالله لا ينفكُّ يجمعُ أمرنا
على ما عليهِ الرأىُ والأمرُ أجمعا.
ونُوصى بَنِينا أن تكونَ جموعُهُم
لأيمنَ ما عاشُوا وما عاشَ تُبَّعا.

وعن الدعبل بن عليّ:

أن أيمن بن الهميسع لما ولى المُلك بعد أبيه الهميسع بن حمير سار فى الناس بسيرة أبيه وجدّه، وحفظ جميع ما تناهى إليه من وصايا آبائه وأسلافه التى يعملون عليها ويوصون بها ويحفظونها لسياسة المُلك وصيانة الدولة.

وولى المُلك بعده زُهَيْرُ بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر.

وهو الذى يقول أخوه الغوث بن أيمن فيه:

أبـى المُـلـكُ إلا أن يكـونَ وليُّهُ
ومـالِكُهُ بـعـدَ الهميسعِ أيـمنُ.

وأن يـتـلـقَّـاهُ زُهَـيـرٌ وراثـةً
وللتِّبرِ فى مبسوطةِ الأرضِ مِعدنُ.

قـد استـوطنَ المُلكَ الأثيلَ محلَّهُ
وللجذر أغصان وللملك موطنُ.

أرى لـزُهيرٍ أذعنَ الناسُ كلُّهم
كمـا لأبيهِ أو لِجـدّيـهِ أذعنُـوا.

- وصيّة زُهَيْر بن أيمن

وعن الدعبل بن عليّ:

أن زُهير بن أيمن بن الهميسع وصّى ابنه عريب بن زهير - ولم يكن له ولد غيره - ؛ فقال:

يا بُنى ! قد انتهى إليك ما كان من وصية جدك سبأ بن يشجب بن يعرب ؛ وما افترق عليه ابناه يوم الوصية والقسمة ؛ وهما جداك حمير وكهلان ؛ فلا تُجرينَّ الأمر إلا على ما جرت به الرسوم من لدنهما إلى هذه الغاية.

وأوصِ بعدك من يصلح لهذا الأمر من ولدك ومن إخوتك.

وأوصيك بالثبات على ما وجدتنى عليه من العدل فى الرعيَّة ؛ والتجاوز عن المُسئ ؛ والكف عن أذى العشيرة ؛ والتحفُّظ بها ؛ والتحبُّب إليها ؛ فما المرء إلا بقومه ولو عَزّ.

وأنشأ يقول:

عَريبُ لا تنسَ ما وصَّى أبوكَ بهِ
إنَّ الوصية لمّا يعدُها الرَّشَدُ.
كلُّ امرئٍ عِزُّهُ فاعلم عشيرتُهُ
وفى العشيرةِ يُلغى العِزُّ والعددُ.
ما البيتُ لو لم يكن فوقَ الأساسِ ولم
تُقلّهُ دِعمٌ للسعف والعُمَدُ.

لـــولا الغَـــريــفُ ولـولا خيسُ غابَتِهِ
لـمــا سطــا موهِنــاً بالـقُــدرةِ الأسدُ.
فضــيــلــة الــمــرء تــؤويه وتعضــدُهُ
إن الــذلــيلَ الــذى ليــست لـهُ عَضُدُ.
والــمــرءُ تــسلمُ دُنــيــاهُ ونــعِمــتُــهُ
مــا لــيــسَ يأتيهِ من إخـــوانِــهِ الحسدُ.

- وصيَّة عريب بن زهير

عن الدعبل بن عليّ:

أن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير وَصَّى بنيه ـ وهم أربعة نفر: الصباح؛ وجنادة؛ وأبرهة؛ وقطن: بنو عريب بن زهير ـ؛ فقال لهم: يا بنى! إنى وجدت الشرف والسؤدد والعِزَّ والنجدة والطاعة والمُلك يدلُّ على ستة أشياء:

إنى وجدت السؤدد لا يُزايل الكرم؛ ولا يسود من لا كرم له.

وإنى وجدت العز مع العدد حيثما كان؛ ولا عز لمن لا عدد له؛ ولا عدد لمن لا عشيرة له.

وإنى وجدت النجدة فى الأيادى؛ ولا نجدة لمن لا أيادى له.

وإنى وجدت الطاعة مع العدل؛ ولا طاعة لمن لا عدل له.

وإنى وجدت المُلك فى اصطناع الرجال؛ ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال.

يا بنى ! احفظوا وصيّتى ؛ واثبتوا عليها ؛ واعملوا بها ؛ ولا تعصوا أخاكم قطناً ؛ فإنه خليفتى فيكم بعد الله ؛ وولى المُلك بعدى دون أىّ أحد.

وأنشأ يقول :

مضت لأسلافنا فيمن مضى سُنَنُ
ساسُوا بها لَهمُ مُلكاً فما وَهنُوا.
فَسُسْتُ بعدهُمُ المُلكَ الذى مَلكُوا
وأنتَ سائسُ ذاكَ المُلكَ يا قَطَنُ.
لم أعدُ سيرتهُم يوماً وأنتَ لهم
لا تعدُ عن سيرتى ما أورقَ الفَنَنُ.
بالأصلِ تُمرعُ لا بالفَرعِ مونقةٌ
وكيفَ يخضرُّ لولا أصلُهُ الغُصنُ.
ذَرِ التغافُل عن نيلٍ تجُودُ بهِ
إن التغافلَ غىٌّ والهُدَى فِطَنُ.

قال الدعبل بن علىّ :

فيقال : إن قطن بن عريب ولىَ المُلك بعد أبيه ؛ وسار فى الناس بسيرته وسيرة أسلافه.

وقلّد المُلك فى حياته ابنه الغوث بن قطن بن عريب ؛ وقال له :

يا بنى! إنى لم أُقلّدك المُلك ارتفاعاً عنه ولا رغبة فى أجلّ منه ؛ إلاّ أنى أردت أن أقف على سيرك بالناس وسياستك للملك بينهم ؛ وأن أعلم كيف طاعتهم لك كيلا أخرج من الدنيا ولى غُصّة فى ذلك من أمرك وأمر الناس.

يا بنى! أوصيك بإخوتك أن تفعل لهم ما فعلته لك ؛ وأن تبذل لهم نصيحتك ؛ وتخفض لهم جناحك.

وأسألك أن تفعل للعشيرة ما سألتك أن تفعله لهم ولإخوتك ؛ فما الراحة إلاّ بالأصابع ؛ وما الساعد إلا بالعضُد.

وأنشأ يقول :

وصَّيتُ غوثاً بما وصَّى أوائلُهُ
ولـلـوصـيَّـة إمـهـالٌ وإمكـاثُ.
قـلّـدتُـهُ المُـلـكَ لمـا أن رأيتُ بِهِ
خـصـائـلاً نـحوها للمُلك إحثاثُ.
ورَّثتـهُ سُـنـنـاً قـد كـنـتُ وارِثـها
ولـلـمـلوكِ مـواريـثٌ ووُرَّاثُ.
قد يُنعشُ المُلكَ ذُو الرأى الأصيلِ كما
يُـحـيـى زراعتـهُ بـالـرأيِ حَرَّاثُ.
كُـلُّ امـرئٍ والـذى كـانـت عليهِ لهُ
آبـاؤُهُ ولـكُـلٍّ مـنـهُ مـيـراثُ.

والشَّرىُ شَرىٌ ولو أبصرته عسلاً
والأرىُ أرىٌ ولو غَالتهُ أحداثُ.
وفى الزّواعب خطّىٌ وذُو خورٍ
وفى القواضبِ مِذكارٌ ومِئناثُ.
وفى السحاب صبير هويُهُ دلسٌ
ومطبقٌ مسبلٌ بالجُودِ لثّاثُ.

- وصيَّة عمرو ذى الأذعار بن أبرهة

يا عمروُ من نشرَ العُلا بنوالِهِ
كَرَماً يُقالُ له الجوادُ السَّيِّدُ.
يا عمرُو أنتَ لكَ المهابةُ والعُلا
فى النَّاسِ والمُلكُ اللقاحُ الأتلدُ.
واصِل ذوى القُربى وحُطهُم إنَّهم
بِهِمُ تَغَمُّ الأبعدينَ وتصمدُ.

قال الدعبل بن علىّ:

فيقال: إن عمراً ذا الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ الأصغر؛ خرج يطوف للأعمال من شرق البلاد وغربها؛ فكان لا يسمع به قومٌ إلا وولوا الأدبار رهبة منه خائفين مذعورين؛ فلذلك سُمِّىَ عمراً ذا الأذعار؛ وهو أبو التُّبّع الأول.

عن الدعبل بن عليّ:

أن عمراً ذا الأذعار وَصَّى ابنيه تبعاً ورفيدة؛ فقال لهما:

غيركما يجهل المُلك وسياسته ورعايته وكلاءته وما يحتاج إليه الملك من التيقُّظ والتدبير والحزم والحلم والمواجهة والمحاماة والمناوأة؛ وما الملك إلا رحىً تدور على قُطب؛ فإن جُعل لها مع ذلك القطب قطباً آخر وقفت الرَّحى منها.

وهذا لتعلما أن المُلك لا يستوى لاثنين إلا أن يكون أحدهما المقتدى والآخر المقتدى به.

وقد علمتما أن التاج لا يسع الرأسين؛ ولا يُجْمَع الرأسان فى تاج أبداً؛ كما لا يصلح السيفان فى غمد.

ثم أنشأ يقول شعراً يأمر فيه ابنه رفيدة بطاعة أخيه تبع بن عمرو ذى الأذعار وهو التبع الأول:

رُفيدةُ لا تعصِ أباكَ فإنَّهُ
رأى رأيهُ أن يُعطىَ المُلكَ تُبَّعَا.
ليُعطيكَ الخيلَ المُغيرةَ تُبَّعٌ
فترعى لهُ المُلكَ اللِّقاحَ المُمنَّعا.
ينالُ بكَ العليَا وأنتَ كمِثلِهِ
تنالُ به طوداً من العِزِّ ميفعا.

وتـصبـحُ رُكنـاً دُونهُ ووزيرَهُ

منيعاً ويُمسى مؤئلاً لكَ مفزعا.

فما عَـزَمَ ابنـا سيِّدٍ وتعاضدا

على سَبَبٍ رأياً هُما فيهِ أجمعا.

وقـامـا لـهُ إلا ونـالاهُ جهرةً

وفـازا بِهِ من دونِ من ذاقهُ معا.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقال: إن تبع بن عمرو ذى الأذعار وليَ الملك بعد أبيه؛ وقلّد أخاه رفيدة بن عمرو الوزارة؛ فكان إلى التبع ما يكون إلى الملك؛ وكان إلى رفيدة ما يكون إلى الوزير؛ فبقيا فى ذلك دهراً طويلاً على وصيَّة أبيهما عمرو ذى الأذعار؛ وسار الملك تبع فى الناس سيرة أبيه ذى الأذعار؛ وبسط العدل والإحسان فى الأرض؛ وَرُزِقَ من الهيبة؛ وَأُعْطِيَ من الطاعة ما لم يُعط أحد قبله.

وهو الذى يقول فيه الموثبان بن ذى حارث:

مَـنْ ذا الذى يسألُ عن تُبَّعٍ

كـأنَّـهُ لـم يـدْرِ مـا تُبَّـعُ.

وتُبَّـعٌ فى الأرضِ سُلـطَانُهُ

كالشَّـمسِ فى آفاقها تسطعُ.

المَلِكُ المـحمُودُ فى مُلكِهِ
والمـاجِـدُ المُهرُ الذى يَمرَعُ.
قـد مـلكَ النَّاس فأحياهُمُ
نـاهـيـكَ من تُبَّعٍ مُستمتعُ.
ذُو الغارةِ السَّوداءِ تجرى لهُ
أوارد العُـصـنْمِ فـلا تُمنعُ.
وَخَيـلُـهُ مُرسلَةٌ فى العدا
زُهــواً رِعـــالاً تــمــرَعُ.
إتــاوةُ الأرضِ وَمَـن حلَّها
طـوعـاً إلى تُبَّـعٍ تُـدفعُ.
مـــا رَفَـعَ التُـبَّـعُ لم يُوهِهِ
مُــوهٍ ومـا أوهـاهُ لا يُرفَعُ.

- وصيَّة تبع بن عمرو

عن الدعبل بن عليّ:

أن التبع بن عمرو ذى الأذعار وَصَّى ابنه حسان ملك يكرب - وهو الثانى من التبابعة - ؛ فقال له:

يا بنى ! إن المُلْكَ صنعة وَالمَلِك صانع ؛ فإن قام الصانع حقَّ قيامه على صنعته استجادها الناس له ؛ واستحكم أمره فيها ؛ فكسب بها المال والجاه ؛ وكانت له عُدَّة وذخيرة.

وإن استهان بها ؛ ولم يقم حقَّ قيامه عليها ؛ ذهبت الصنعة عن يده ؛ وانقطعت منافعها عنه ؛ واكتسب الذَّمَّ لنفسه والحرمان.

وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

وأنشأ يقول :

ما زِلتُ بعدَ أبى بالمُلكِ مُنفرِداً
أسُوسُهُ بعد أسلافى وأجدادى.
أحمى محاسِنَهُ جهدى وأكلؤُهُ
دَهرِى وأحكمهُ بعدى لأولادى.
وقدْ ضربتُ لكَ الأمثالَ فِيهِ وقد
عَرفتَ فى المُلكِ إصدارى وإيرادى.

فاعمَل بما لم أزَلْ مُذْ كُنتُ أعمَلُهُ
فى المُلكِ يُرشِدكَ يا حَسَّانُ إرشادى.

وصيَّة عامر بن حرب

عن الدعبل بن عليّ:

أن ذا جوال ـ واسمه عامر بن حرب بن ذى مقار ـ أقبل على إخوته وولده؛ فقال لهم:

ما كل موصٍ يبلغ فيما يُوصى؛ ولا كل مومىء يصيب فيما يومىء؛ للبلاغة دليل؛ وللإصابة مواقع؛ والحكم لا يعدو المهيع ولا يضل النهج السويّ؛ أطيعوا الأرشد منكم تَعُزُّوا؛ ولا تعصوا أمره فتذلّوا؛ واجتمعوا تهابوا وترجوا؛ ولا تتفرقوا فتعادوا وتجووا؛ وأنصفوا الناس واعدلوا فيما يفضى إليكم من أمورهم تحمدوا؛ وأحسنوا أخلاقكم معهم تسودوا؛ فالشرف مع الحمد حيث كان؛ والعفو فى الإنصاف حيث استبان؛ والطاعة مع السؤدد.

ثم أنشأ يقول:

متى ما اجتمعتُم نِلتُمُ العزَّ كُلَّهُ
وأُعطِيتُمُ المُلكَ اللقاح المؤثَّلا.
وأضحَى مُواليكُم عزِيزاً مُؤيَّداً
وأمسى مُعاديكُم مُهاناً مُذلَّلا.
وصارَ لكُم أمرُ الأنامِ ونهيهُم
وصِرتُمْ لهُم رُكناً وكهفاً وموئلا.

بكُـم يهتـدى مـن يطلُبُ القَصدَ مِنهُمُ

ويـسطـو بِـكُم منهُم على من تطوّلا.

ومـا يـسـتوى السَّيفـانِ مـاضٍ يهُزُّهُ

شـجـاعٌ ومُـلقىً صـار جُنحـاً مُفَلَّلا.

وما القاهِرُ المخصُوصُ بالنَّصرِ كالذى

يَضِـلُّ ويُـمسى خـائِفـاً مُتـوجِّلا.

ومـا مَـن يُنـادى قَـومَهُ فتُـجيبـهُ

ثمـانـونَ ألفـاً جـحفلاً ثـم جحفلا.

كَـمَن لـو تنـادى آخِرَ الدَّهرِ لم يَجِد

لـهُ نـاصـراً إلا غـوِيًّـاً مُـذلَّـلا.

ـ وصيَّة ذى مناخ

عن الدعبل بن عليّ:

أن ذا مناخ دعا إخوته وقومه من بنى عبد شمس؛ فقال لهم:

لا يسود المرء إلا بكرمه؛ ولا ينال منتهى العز إلا بقومه؛ ولا يرزق محبته الناس إلا بإحسانه؛ ولا ينال الملك إلا ببذله المال للخاصة والكافة من نصرته ورجاله؛ ولا يدوم له المُلك إلاَّ بعدله فيهم وإنصافه لهم.

ثم أنشأ يقول:

ما سادَ فيمن مضى من قبلنا أحدٌ

إلا المُشَهَّرُ والمعروفُ بالكرمِ.

ولا حوى المُلكَ مأمولٌ ومُرتغِبٌ

إلا بمعشرِةٍ العالين فى الفخمِ.

ومحسنُ القومِ لم يعدِم مودَّتهُم

ومن ودادهمُ المذمومُ فى العدمِ.

ولا ينالُ امرؤٌ مُلكَ الملوكِ إذا

لم يبذُلِ المالَ للأشياعِ والخدمِ.

ولا يدومُ لهُ مُلكٌ ولا شرفٌ

إلا بإنصافِهِ والعدلِ فى الأُممِ.

- وصيَّة يزيد بن هاشم

عن الدعبل بن علىّ:

أن ذا الكلاع ـ واسمه يزيد بن هاشم ـ أقبل على بنى عمّه وإخوته وولده؛ فقال لهم:

معشر الجماعة من ولدى وإخوتى وبنى عمى ! لو كان المُلك يدوم لأحدٍ لدام لأسلافكم الذين ملكوا البلاد؛ فأحسنوا السيرة فى أهلها؛ وأخذوا للضعيف من القوىّ؛ وأمَّنوا السُّبَل؛ وأذلّوا الجبابرة؛ وأبادوا

المفسدين ؛ وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ؛ وعمروا الأرض شرقها وغربها.

وعندكم مما أنا باثٌّ لكم شارح عليكم من أخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم مما تجتزئون به عما بعده.

ثم أنشأ يقول :

شهدتُ الملوكَ وعاشرتهم
وكنتُ وزيراً لَهُم وابن عمْ.
فحازُوا البلادَ ومن حلّها
منَ النَّاسِ من عربٍ أو عجمْ.
وقد أخذُوا الخَرجَ فيىشرقها
وفى غربها من جميعِ الأُممْ.
ودانت لَهُم سُوقةُ العالِمين
وأهلُ العُلا والملوكُ القِدمْ.
بنىَّ وإخوتىَ الأقربين
ومن بينكُم لِىَ من ذى رحمْ.
عليكم من المجدِ
ما استطعتُمُ والكرمْ.
فإنَّ النَّوالَ يُعزُّ الرِّجالَ
وينزِلُهُم فى الذُّرى والقِمَمْ.

بهِ فُضِّلَ الأجـودونَ الكرامْ
علـى كـلِّ من حملتهُ القدمْ.
بهِ كمُـلَ المـالـكُ المـالكينَ
مـن أبنـاءِ قحطانَ قِدماً وتمْ.
وصـاتيَ هـا ؛ فبها فاعملُوا
وصونُوا بها المُلْكَ بعدَ النعمْ.
وإنَّ يـزيـداً لكـم ذا الكلاعِ
لفـي النُّـصحِ والوُّدِ لا يُتَّهمْ.
ومهـما قضـى ربُّكُـم كـائنٌ
مـن الأمـرِ فيـهِ وجفَّ القَلمْ.

ـ وصيّة الحارث بن زيد بن سعد

عن الدعبل بن عليّ:

أن ذا أصبح ـ واسمه: الحارث بن زيد بن سعد بن عدى بن ملك بن مسدد بن أسد ابن حنظلة بن زرعة ؛ وهو حمير الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ـ لمّا اجتمعت حمير

وكهلان أمرها على طاعتها له واتباعها إيَّاه وقبولها منه عند الأمر والنهى والسلم والحرب ؛ أقبل على بنيه ؛ فقال لهم :

يا بنى ! إن حمير وكهلان لم تجمع أمرها على طاعتها لى واتباعها إيَّاى وقبولها منى على أنى أشرفها منصباً ؛ ولا أنى أحق بالملك فيها دون غيرى منها ؛ ولكنها وزنت رجالها المعدودة ؛ فألفتنى أرجحها عند الأمر والنهى ؛ فقلَّدتنى أمرها ؛ وآثرتنى بالملك على غيرى منها.

ثم أنشأ يقول :

بنىَّ ما إن جهلتْ حميرٌ
والحىُّ من كهلانَ ذا أصبحِ.
إذ قلَّدونى أمرهُم واهتدوا
فى طاعتى بالطائرِ الأفلحِ.
حتى اصطبحنا بالخُيُولِ العِدا
فى كُلِّ ما هصت وما أفتحِ.
إنَّا لنا مُلكُ بنى يعربٍ
وزانهُ الإصلاحُ للمُصلِحِ.
أما ترونى فانياً شاحباً
أشمطَ مثلَ الوقع فى صردحِ.
فقد حلبتُ الدَّهرَ أشطارهُ
ولم أردُّ الطرفَ عن مطمحِ.

بنـىَّ سيـرُوا سيــرتى إنَّهـَا
كمــا عـلـمتُــم سيرة المُفلحِ.
واتخــذُوا الإحسانَ ما بينكُم
تجــارةَ الــرَّابحِ والـمربـحِ.
بُثُّــوا عطاياكُم وجُودُوا بها
للأعجمِ الضَّاوى وللمُفصِحِ.
بهــا لكُــم يُفتــحُ بابُ العُلا
إذا العُـلا بالبـأسِ لـم يُفتـحِ.
وصَّيتكُمُ فاغتنِمُوا نُصحَ من
عســاهُ إن أمسَى فلم يُصبحِ.

ـ وصيَّة كهلان بن سبأ

عن الدعبل بن علىّ:

أن حمير وكهلان لما قسم بينهما أبوهما سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملكـه؛ فجعل سياسة الملـك لحمير؛ وجعـل أعنـَّة الخيـل ومُلـك الأطـراف والثغور لكهلان .

فيُقال: إن حمير وكهلان لم يزالا على ذلك؛ وكذلك أولادهما وأولاد أولادهما؛ لحمير على كهلان الطاعة؛ ولكهلان على حمير المال والنجدة؛ والملوك الراتبة فى دار المملكة من حمير؛ والملوك فى الأطراف والثغور من كهلان.

ويُقال: إن كهلان لمّا تقلّد الأطراف وثغورها وأعمالها واستقام أمره وأمر أخيه حمير على ذلك؛ قال لأخيه حمير:

إنى قد عزمت على أن أبعث العساكر إلى الأطراف والثغور؛ فأمُر بالمصالح لذلك. قال: فأمر حمير بالمال والخيل والإبل والطعام والروايا؛ وتقدَّم إلى أهل المملكة أن يمتثلوا ما يُومئ إليهم به كهلان.

قال: فجرَّد كهلان إلى أرض الحجاز جُرهماً ومن لَفَّ لَفَّهَا؛ وولّى عليهم رجلاً منهم يُقال له هىّ بن بى بن جُرهم بن سعد بن جُرهم؛ وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره؛ وقسم عليهم الخيل والعُدد والسلاح والزاد والروايا وأعطاهم الأدلاء؛ وكتب لهىّ بن بى بن جُرهم إلى ساكن الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة له ودفع الإتاوة إليه.

وكان كتابه الذى كتب لهىّ بن بى بن جُرهم:

ألا تلكَ من كهلانَ عن أمرِ حميرٍ

لعاملِهِ هىٍّ بن بىٍّ بنِ جُرهُمٍ.

إلى مَن بأعراضِ الحجازِ محلُّهُ

من الناسِ طُرّاً من فصيحٍ وأعجمِ.

علــى أنَّ هيّـاً لـيسَ يُعصـى وأنّـهُ
لــديهــم لــذو أمــنٍ أثيــرٍ مُــقدّمِ.
وإلاَّ فــلا يلحـونَ إلا نفــوسَهُـم
إذا ما مُنُــوا بالقسطـلانِ العـرمرمِ.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقـال: إن هـى بـن بـى بـن جُـرهم خـرج إلى الحجـاز فيمن معـه مـن قومـه وتباعهم؛ فأقام بها والياً عليها؛ وغلب العمالقة عليها؛ وكتب كتاب ولايته على جبل من جبال مكة؛ وهى هذه الأبيات:

ألائـك من كهلان عن أمر حميرٍ
لعـامـلـه هيٌّ بن بيٌّ بن جُـرهمِ.

- وصيّة زيد بن كهلان

أتـى يـومُ الهَميسَعِ فـاحتـواهُ
وزَيـــدٌ يــــومُـــهُ لابُـــدَّ آتٍ.
وكُـــلٌّ لا محـــالَـــةَ مُـــستقِـــلٌّ
يــؤُولُ مِـــنَ الحـياةِ إلى المماتِ.

وَكُـلُّ جـمـاعـةٍ لابُـدَّ يـومـاً
تصيـرُ إلـى التَّفـرُّقِ والشَّتـاتِ.
فمالِـكُ سِـر لأيمـن فى مسيرى
لـوالِـدِهِ إذا حـانَـت وفـاتِى.
أطِعْـهُ يُـطِعـكَ أيمـنُ مِثلَ ما قَد
أطـاعِنِـىَ الـهـميسـعُ فى هَنَـاتِ.
هُـوَ المَلِـكُ العظِيمُ وأنتَ فاعلَم
علـى أعـمالِـهِ وعلـى الـوُلاةِ.
إليـكَ إتـاوةُ الأطـرافِ تُجبَى
وتـأمُـرُ فى الجُيُـوشِ المُعلَمَاتِ.

فيُقال:

إن مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه ؛ وثبت عليها ؛ وعمل بها ؛ وولىَ بعد أبيه ما كان يتولاه أبوه زيد بن كهلان من الثغور والأطراف وتدبير العساكر فى طاعة الملك أيمن بن الهميسع.

وكتب إلى عُمَّال أبيه ؛ فأجابوه بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة إلى ما قبله.

ـ وصيَّة مالك بن زيد بن كهلان

عن الدعبل بن عليّ:

أن مالك بن زيد بن كهلان جرَّد ابنه ربيعة بن مالك ـ وهو جد همدان ـ فى الخيل والرجال والعُدد ؛ وعقد له الولاية على من معه ؛ وكتب له كتاباً إلى ساكن الأجواف أهل سهولها وجبالها ـ وهم بقيَّة عاد الصغرى التى تُعرف إلى اليوم قبورهم وآثارهم فى الجبال والسهول بها ـ.

وكان كتابه لربيعة بن مالك:

باسمك اللَّهُمَّ:

إلى ساكِنِ الأجوافِ من أيمَن العُلا
ومِن مالك القيلِ بن زيدِ بنِ كهلانِ.
رَبيعةُ لا يُعصَى لديهم ويُتَّقى
ربيعةُ ما غالى بِهِ الملوانِ.
ويُجبَى إليهِ الخرجُ عِندَ وُجُوبِهِ
على طاعةٍ تُرضِيهِ مِنهُم وإذعانِ.
وإلاَّ فلا يلحونَ إلاَّ نُفُوسَهُم
إذا داستَهُمُ رجلى هُناكَ وفُرسانى.

قال: فلما فرغ من تجهيز ولده الربيعة بن مالك ؛ جرَّد ابنه أدد بن مالك إلى الأعراض والأسواد من نجران وتثليث والشُّروم وبيشة والحنو وما حولها من البلاد المسكونة فى الخيل والعدد.

وكتب له إلى ساكنها - وهم بقايا إرم بن حام بن نوح النَّبىّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ؛ آثارهم بها إلى اليوم ؛ وقبورهم تُعرف بالإرميات ؛ وذلك أنها مبنيَّة على هيئة الآكام والقنان -.

وكان كتابه الذى كتب لأدد إليهم حيث يقول :

باسمِكَ اللّهُمَّ مِنْ أيمَنِها بنِ
مالكِ الخيلِ إلى الحَىِّ إرمْ.
لِسَاكنِ الأسوادِ والأعراضِ من
بطنِ نجرانٍ إلى ما حَيثُ هُمْ.
أن يُطيعُوا أدداً بينهُم
ما نهارٌ لاحَ أو ليلٌ هَجَمْ.
ويُوفُّوا أدداً مسألةً
من ثِمارِ النَّخلِ والخُور النَّعمْ.
أو فلا يلحَونَ يوماً غيرهُم
إنْ علاهُم قَسطلانٌ مُذْلِهِمْ.

قال : فسار أدد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم والياً عليهم ؛ فسمعوا له وأطاعوا ؛ ودفعوا إليه إتاوتهم ؛ وهو أبو مذحج.

ثم إن مالك بن زيد بن كهلان تُوفى ؛ وولى ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه أبوه مالك بن زيد بن كهلان فى طاعة الملك أيمن بن الهميسع بن حمير.

قال الدعبل بن علىّ :

فيقال: إن أيمن بن الهميسع رثى مالكاً بهذه الأبيات؛ وأنشأ يقول:

تولّيتَ عنّى مالِكٌ غيرَ قافلٍ
وإنّى غَداً لا شَكٌ نحوكَ قافِلُ.
أواخِرُنَا لا شكٌ أنَّ مصيرَهُم
مصيرٌ إليهِ صَارَ مِنّا الأوائلُ.
كَذلكُمُ تِلكَ النُّجُومُ إذا بدت
طَوالِعُهُنَّ التّالياتُ الأوافلُ.
فَلَو كانَ يجُدى اليومَ شيئاً بُكاؤُنا
لما رقأت مِنّا الدُّمُوعُ الهواملُ.
سيَخلُفُكَ المأمُولُ نبتٌ وإنّهُ
لما قد كُنتَ تَحمِلُ حاملُ.
شمائِلُهُ الحُسنى شَمَائلُكِ الّتى
إذا ذُكِرت لم تعلُهُنَّ شمائِلُ.

- وصيَّة نبت بن مالك

عن الدعبل بن عليّ:

أن نبت بن مالك جرَّد ابنه ثور بن نبت - وهو أبو كندة - إلى الأحقاف بالخيل والرجال ؛ وعقد له الولاية على من بالأحقاف من سائر ولد هُود النَّبىّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - وعشيرته ؛ وأمرهم بالسمع والطاعة له ؛ وكتب إليهم كتاباً يقول فيه :

إلى ساكِنِ الأحقافِ من أيمنِ العُلا

لِثورِ بن نبتٍ عن أبيهِ ابنِ مالِكِ.

- وصيَّة مازن بن الأزد

عن الدعبل بن عليّ:

أن مازن بن الأزد جرَّد أخاه نصر بن الأزد إلى الشحر فى الخيل والعدد ؛ وكتب له إليهم كتاباً يقول فيه :

مِنْ مازنٍ مُهرقٌ فيهِ الألوكُ إلى

من حَلَّ بالشَّحرِ من عُجمٍ ومَن عربِ.

أن اسمعوا وادفعوا الخرج الوفىَّ إلى

نصرٍ ودينوا ولا تعصوه فى سببِ.

يومـــاً وإلا فلُـــومُوا فيـــهِ أنفُسكُم

إذا مُنِـيتُـم لنا بالجـحفــلِ اللّجـــب.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقال: إن نصر بن الأزد سار إلى الشحر حتى نزل بها؛ وسمع له من بالشحر وأطاع؛ ودفعوا إليه الإتاوة.

ويُقال: إن الجلندى بن كركر بن المستكبر بن مسعود ـ الذى كان يأخذ كل سفينة غصباً ـ من بنى نصر بن الأزد؛ وذلك الملك ثابت إلى اليوم فى آل الجلندى بن كركر؛ يجُبى إليهم فى دار مملكتهم ما كان يجُبى إلى الجلندى من البر والبحر.

وآل الجلندى هم الذين يقول فيهم الشاعر:

إنَّ خـيـرَ المُـلـوكِ آلُ الجُـلُـندى

عـــشيـــراً وَمَـحـتـداً وجُـــدُودا.

مَـــلَـكُـوا البحـرَ بعـدَمـا ملكُوا البرَّ

إلى اليوم [وهم لهم خُشّعاً] وسجودا.

وتـــرى الكرد فى الجموع وفى السيفِ

لـهـا اليـوم سُـوَّقــاً وعـبـيـدا.

تـلـك أبنـاؤهـم نحـن لهـا الفُر

س وسـادُوا المُلُـوك نُبـلاً وجُـودا.

غلبُوا الـنَّـاس بالـمكارِمِ والفضـ

لِ وعنـدَ الـلِّقـاء فـاقُوا الأُسُودا.

- وصيَّة مازن بن الأزد

عن الدعبل بن عليّ:

أن مازن بن الأزد وصَّى ابنه ثعلبة بن مازن ؛ فقال:

أُوصيـكَ ثـعـلبـةَ بن مـازنَ ما بِهِ

وصَّـانِـىَ الأزدُ الـهُـمـامُ الأوحدُ.

أوصـانىَ الأزدُ الأغـرُّ بطـاعتى

لُلُـوكِ حميـرَ مـا استنـار الفرقدُ.

فى مُلكِهِـم لـك نصفُ ما يحوونَهُ

مـن فـيئِهِـم وخَـراجِهِـم أو أزيدُ.

إن المُتـوَّجَ بالـعُـلا قـطـنُ الّـذى

لـكَ كـاهِلٌ فـاعلَم وأنتَ لهُ يدُ.

فأطِعهُ ثعلبُ كى تدُومَ مع العَلا

لـك بعـدىَ العِـزُّ اللّقاحُ الأتلدُ.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقال: إن ثعلبة بن مازن بن الأزد حفظ وصية أبيه ؛ وثبت عليها ؛ وعمل بها بعد وفاة أبيه ؛ وسمع وأطاع الملك قطن بن عريب ؛ وتقلّد له الأعمال التى

كـان يتقلـدها أبـوه مـازن بـن الأزد ؛ وكتـب إلى عُمالـه فـى الثغـور والأطراف ؛ فسمعوا له وأطاعوا ؛ ودفعوا إليه الإتاوة التى كانوا يدفعونها إلى أبيه.

ويُقال : إن ثعلبة بن مازن بن الأزد جرَّد أحمس بن عوف بن أنمار بن دارس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان إلى الطود - وهى البلاد التى يُقال لها السراة ؛ وهى فيما بين الطائف وجرش - ؛ جرَّده إليها فى قومه بنى أنمار بن دارس بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم إليه من سائر حمير وكهلان.

وخرج معه بنو بجيله بن أنمار وبنو أقيل بن أنمار - وهم من بنى عوف بن أنمار ..

... ؛ وهذه القبائل تعرف بخثعم وبجيلة وأسد بن الحميس القحافى - وقحافة بطن من شهران - :

نحنُ الـذينَ وَرِثْنا العِزَّ عن إرمٍ
أيَّـامَ أحمَـس وافـاهـا بأنمَارِ
أيَّـامَ حِميـر تعلُـو نـارُ عِـزَّتِها
ما أوقَـدَ النَّـاس فى الآفاقِ من نارِ
أيَّامَ كهلان قـومـى ضَارِبُونَ لهُم
ما ضمَّتِ الأرضُ منْ بدوٍ وأمصارِ

تُـجبَى إليـهـم إتـاواتُ البلادِ ولا
يَعصيهمُ مـن مُقيمٍ لا ولا سـارِ.
وتِلـكَ آثـارُ آبـائِـي بمـأربَ لا
يـفُـوقُـهَـا اليـومَ مـن رسمٍ وآثارِ.

ويُقال: إن ثعلبة بن مازن بن الأزد لم يزل للملك قطن بن عريب على ما كان عليه أبوه مازن بن الأزد لقطن بن عريب بن زهير؛ وكذلك لابنه الغوث بن قطن بن عريب.

- وصيَّة ثعلبة بن مازن

عن الدعبل بن عليّ:

أن ثعلبة بن مازن وصَّى ابنه امرأ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

ثم أنشأ يقول:

هل امرُؤُ القيسِ لا يَنسَى الوصاةَ لما
يسـرى بـهـا نَهجُ آبائِي وأجدادِي.

- وصيّة ماء السماء

عن الدعبل بن عليّ:

أن ماء السماء وصّى ابنه المزيقياء بن ماء السماء - وهو عمرو بن عامر - ؛ فقال:

يا عَمرُو إنِّي قد كَبِرتُ ورابني
عيشاً لهُ في النَّاقلين
دبيبُ.
أبليتُ عُمرِي في ثلاثِ عمائِمٍ
مَنشُورةٍ ألوانُهُنّ
ضَرُوبُ.
يققٌ وسحقٌ كالبسيلِ وحالِكٌ
مثلُ الدُّجُنَّةِ حِندِسٌ
غربيبُ.
مَرَّت بيَ المِئتانِ والمِئةُ الّتِي
جَلَّى عليها عُمرِيَ
المَحسُوبُ.
يا عمرُو أنتَ خليفتي فاعمل بما
قد كُنتُ أعملُ فالرَّشِيدُ
قريبُ.

أطِعِ المُلوكَ ولا تَـزِغ عـن أمـرِهِم

ما اخضـرَّ فـى فَنَنِ الأراكِ

قضيبُ.

وإذا دعـوكَ أجبهُـمُ واسمـع لهُم

كـى يَسمعُـوا لـكَ داعِياً

ويُجيبُـوا.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقال: إن المزيقياء بن ماء السماء حفظ وصية أبيه؛ وثبت عليها؛ وعمل بها؛ وولى بعد أبيه ما كان يتولاه ماء السماء للملوك من قبله من أعمال الأطراف والثغور؛ فكتب إلى العمال فى كل بلد؛ فسمعوا له وأطاعوا؛ ورفعوا إليه الإتاوات التى كانوا يرفعونها إلى أبيه.

- وصيّة عمرو بن عامر

عن الدعبل بن عليّ:

أن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس لما حضرته الوفاة؛ جمع بنيه وقومه؛ فخطبهم وأوصاهم - وكان قد مضى له من العمر ثمانمئة سنة؛ منها أربعمائة سنة سيِّداً شريفاً؛ وأربعمئة ملكاً مُمَلَّكاً -؛ فقال لهم:

قد أسمعكم الداعى؛ ونفذ فيكم البصر؛ ولزمتكم الحُجَّة؛ وانتهى بكم الأمر إلى حدِّ الرجاء؛ ومرجوٌّ حُسن القضاء؛ فليس أحد أعظم فى خُلقه

رزيّة ولا فى أمره بلية ممن ضيّع اليقين وغرّه الأمل ؛ وإنما البقاء بعد الفناء ؛ وقد ورثنا من كان قبلنا ؛ وسيرثنا من يكون بعدنا ؛ وقد حان الرحيل من محِلٍّ زائل وظلٍّ مائل ؛ ألا وقد تقارب سببٌ فاحشٌ وخطبٌ جليل ؛ فاستصلحوا ما تُقدمون عليه ؛ وارضوا بالباقى خلفاً من الفانى سلفاً ؛ وأجملوا فى طلب الرزق ؛ واحتملوا المصائب بأحسن الاحتساب تستجلبوا النَّعماء ؛ واستديموا الكرامة بالشكر قبل العجلة إلى النقلة وانتقال النِّعم ودول الأيام وتصرُّف الحالات ؛ فإنما أنتم فيها أهلٌ للمصائب وطريقٌ للمعاطب ؛ فانتهوا ؛ ودعوا المذاهب فى هذه الغرَّارة الضرَّارة أهلها ؛ فى كل يوم لهم جَرْعَة شَرَق ؛ ومع كل أكلة غُصَص ؛ ولن تنالوا فيها نعمة إلا بفراق أخرى ؛ فأنتم الخلف بعد السلف ؛ تفنيكم الدهور والأيَّام ؛ وأنتم أعوان الحُتوف ؛ وعلى أنفسكم وفى معاشكم أسباب مناياكم ؛ لا يمنعكم شىء منها ؛ ولا يُغنيكم شئ عنها ؛ فى كل سبب منكم صريع ومعترف ؛ وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئاً إلا وضعاه ؛ وهما جديران بتفريق ما جمعاه.

أيُّها الناس ! اطلبوا الخير ووليّه ؛ واتركوا الشرَّ ووليّه ؛ واعلموا أن خيراً من الخير عامله ؛ وأن شراً من الشرّ فاعله.

ثم التفت إلى بنيه ؛ وأنشأ يقول :

تجدَّدَ لحمى يا بنىَّ وأقشعت

سحائِبُ جهلى واسترحتُ عن العذلِ.

ووَدَّعتُ إخوانِي الشَّباب وغرَّنِي
غواى وعرَّيتُ المطيَّةَ من رحْلِ.
وأصبَحتُ أخطُو أسبرُ الأرضَ بالخُطا
دبيباً كما يَخطُو المُقيَّد بالغلّ.
وقدْ كُنتُ غَضّاً في الشَّبابِ وعيشهِ
كَلَدنٍ من الخَطِّيِّ أو مُرهَفٍ نصلِ.
أجدُّ وأُمضِي في الأمورِ إذا دحت
قوَادحُها بالعَزمِ والجِدِّ لا الهزلِ.
فلمَّا رأيتُ الدَّهرَ ينقُضُ مِرَّتي
كما انتقضت بعدَ القُوَى مِرَّةُ الحبلِ.
فَزِعتُ إليكُم بالوصيَّةِ فاحفظُوا
وصاتِي وبادرتُ التَّغيُّر مِن عَقلِي.
بنِيَّ حلبتُ الدَّهرَ بالدَّهرِ بُرهةً
وذُقتُ بِهِ طَعمَ المُمرِّ مِنَ المُحلِي.
وقايستُ أخلاقَ الرِّجالِ فلم أجِد
لذى شرفٍ فيها عُلُوّاً مع البُخلِ.
ولم أرَ مثلَ الجُودِ داعٍ إلى العُلا
ولا كالنَّدى داعٍ إلى شرفٍ مُعلِي.

وأدركَ عُـمـرِى السَّـدَّ قبـلُ انهدامِهِ
وعهـدِى بــه إذ ذاكَ مُجتمِـعُ الشَّمـلِ.

- وصيَّة والد الأوس والخزرج

...

فـإنَّ فـى العِـزِّ الأمـورُ المُـرغِبـهْ.
وصـاحِـبُ الـعِـزِّ رفيـعُ المـرتبـهْ.
يـرفـعُ أقـصى قـومِـهِ وأقـربَـهْ.
والعِـزُّ فـى أربـعـةٍ مُـنـسَّـبـهْ.
فـى كـرمٍ لـلـمـرءِ يـعـلُـو حسبهْ.
ونـجـدةٍ حـاضـرةٍ مُـوثَّـبـهْ.
ولُـغـةٍ مـسـمُـوعـةٍ مُـعـرَّبـهْ.
ورأيٍ صـدقٍ حـيـثُ أرسَ أرسـبهْ.
فـهُـنَّ مـا إن هُـنَّ إلا مـوهِـبـهْ.
بـنىَّ مـا أسنـى الغِـنـى وأهـذبه.
ومـا أجـلَّ ذِكـرهُ وأرغـبـهْ.
ومـا ألـذَّ طعمـهُ وأطيبـهْ.
تحيَّـر النـاس من أمـرٍ سُلِبَـهْ.

ومن حـوى مـرغوبـه واكـتسبه.
لا سيَّمـا إن كـانَ ممـن قـرَّبهْ.
لـفـكِّ عـانٍ أو لـضـيفٍ ندبـهْ.
أو لـزمـانٍ مـاحِـلٍ ذى مـصعبهْ.
تُطـعِـمُ فـى لأوائِـهِ ذا مقـربـهْ.
والبـائـسَ المُعـترَّ أو ذا مـتـربـهْ.
وإنْ دعـا الـدَّاعى لأمـرٍ أرعبـهْ.
من حادثٍ هـرَّ بـهِ وأرهبـهْ.
قـرَّبَ للـدَّاعِى السَّميـعِ سلهبـهْ.
شـدَّ عـليـهِ لـلِّقـاءِ مَـركَبَـهْ.
وشـدَّ مـن بعـدِ الحِزامِ لببهْ.
ثـمَّ استـوى مـن فـوقِـهِ وقـرَّبه.
نحـوَ الـوغـى مـقتلـب مـشطبه.
مُـعتـقِـلاً لـلـطَّـاعنـينَ سلبـهْ.
يـأثـم مـن جـمـع العـدو مقنبه.
حيثُ يـرى جُـمهُـورهُ ومـوكِبـهْ.
رامَ البـرازَ مُـعلِـنـاً وانـتـدبَـهْ.
حـتَّـى إذا صـاحَ بـهِ مـن طـلبـهْ.
انهـدَّ كـالـليـث لـهُ فـأعـطبـهْ.

يطــعـنــةٍ فــاغِــرةٍ مُــنتعبَــهْ.

يــركــبُ مِنــهــا رأســهُ ومــنــكبَــهْ.

ذالِــكُــمَــا العــالــى رفيــعُ المنــقبهْ.

يــأملُــهُ الحــىُّ ويخــشى غضبــهْ.

وهــو فـيــحــيــى حــشــد أم أربــهْ.

قال الدعبل بن علىّ:

فيُقال: إن الأوس والخزرج حفظا وصية أبيهما هذه؛ وثبتا عليها؛ وعملا بها؛ وكذلك أولادهما من بعدهما وأولاد أولادهما.

وتقول العرب: حوت الأوس والخزرج خصالاً لم يسبقها إليها أحد قبلها؛ ولا جمعت العرب بعدها؛ وهى: العز؛ والكرم؛ والوفاء؛ والنجدة؛ واكتساب الحمد من حيث يُنال.

وفى ذلك لبعض العرب يمدح رجالاً منهم؛ فقال:

رأيتُ أبــا عمروٍ أُصيحةَ جارُهُ

يبيتُ قريــرَ العــينِ غيــرَ مروَّعِ.

ومَنْ يأتِهِ من خائِفٍ نــالَ أمنهُ

ومن يأتِهِ من جائِعِ البطنِ يشبَعِ.

خصائِلُ كانت فى الجُلاحِ قديمةً

خصــائِلُ إن عُدَّ الخَصائِلُ أربعُ.

وفـــاءٌ وتشــــريفٌ وعِزٌّ ونجدةٌ

يدينُ لها هذا الأنــامُ ويخضعُ.

- وصيَّة أفصى بن حارثة

عن الدعبل بن عليّ:

أن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ـ وهو أبو خزاعة ـ وصَّى بنيه ؛ فقال لهم:

يا بنيَّ ! إن الرائد لا يكذب أهله ؛ والعالم لا يستحسن جهله.

يا بنى ! إن الحُكم زُرع فى القلوب ؛ ومثلها كمثل الحب ؛ مهما زُرع منه فى أراضى حريمه نما نباته وزكا حصاده ؛ ومهما زُرع منه فى... أو سبخة أخبث نباته ولم يُرج حصاده ؛ فهذا لتعلموا أن الطيِّب لا يقبله إلا الطيِّب ؛ ولا ينمو إلا عند مثله.

يا بنى ! اجتهدوا فى خمسة أشياء تعزوا بها وتسودوا : اجتهدوا فى إماطة العدو ؛ ونُصرة الصديق ؛ وكرامة الضيف ؛ واصطناع العشيرة ؛ وتوسيط المستجير وبلوغه ما أمَّل.

بذلك آمركم ؛ وعما يخالفه أنهاكم.

ثم أنشأ يقول :

أبنــىَّ إنَّ وصيَّتــى فيهــا لكُــم
ما تُــدرِكُونَ بهِ المكارِمَ فاعلمُوا.
لا تِعدلُوا عنها لأُخرى ما بدت
لــلَّيلِ فــى أُفقِ السَّماءِ الأنجمُ.
أبنىَّ إنِّــى قــد كبرتُ وخانَنى
ريبُ الحوادِثِ والـزَّمانُ الأزلمُ.
أبنــىَّ أنتُــم فــى بــلادٍ جُلُّــها
بعــدَ العمالِقةِ الأوائلِ جُرهُمُ.
والحــىُّ جُرهُمُ لا يُلائمُكُم بها
إذ طابَ مسرحُهَا وطابَ المجثَمُ.
بلــدٌ يهِيم السَّــرح فيهــا آمناً
والطَّيرُ فيها والأواتــك تسلــمُ.
فيهَا المشاعِرُ والعَــلاماتُ الَّتى
نَصبَ الخـليلُ بهِ النَّبىُّ الأكرمُ.
والبيتُ بـيتُ اللهِ والحِجرُ الَّذى
مــن دُونِـهِ تلكَ القليبُ الزَّمزمُ.
ولسوفَ يُسفكُ مِنكُمُ فيهِ ومِن
أحياءِ جُرهُمَ يا بنى أفصَى الدَّمُ.

فمتــى غُــشيتُــم مِنهُمُ بظُلامةٍ

من بعدِ أُخـرى مِثلـهَا فلتعزِمُوا.

قال الدعبل بن عليّ:

فيُقال: إن سبب إخراج خُزاعة جُرهماً من مكة حفظ خزاعة لهذه الوصية وعلمهم بها وثباتهم عليها حتى استولوا على البيت دون جرهم ونفوا جرهماً عن مكة وأخرجوها من أرض الحجر إلى الأصدار من دوقة والسقف من فنوني.

ويُقال: إن بقايا جرهم بها إلى اليوم.

وفى ذلك يقول قائل جُرهم:

ألا لـيــتَ شعـرى هـل أبيتنَّ ليلةً

وأهلِـى مـعى بالمـأزِمـينِ حُلـولُ.

وهل تُصبحُ الخيلُ الوحىّ وتـردها

بـدارِ بنى كعـبٍ لهُــنَّ صــهيلُ.

عليهــا بنُــو هــىّ ورهُـط مسلّمٍ

وآل مضاضٍ فى الحُــروبِ تجُـولُ.

منــازِلُ كُنّـــا أهلهَـــا فأزالَنـا

زمــانٌ نــبا بالصَّــالحين خَذولُ.

فأضحَت بنُو كعبٍ وهُم أهلُ عِزِّها

وغـــالَت بَنِــى سعــدٍ بمكّة غُولُ.

قوله: ((فأضحت بنو كعب)) ؛ يريد بذلك خُزاعة.

وأما سعد ؛ فبيت الرئاسة من جُرهم.

فأجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعيُّ حيث يقول:

تمَّنيت أن تلقَى من الدهر ترحهُ
وذا معجب منه عليك مهولُ.

تمنَّى أمانَيَّ الذَّليلُ وإنَّما
تفُتكَ رجالٌ ذادةٌ وخُيولُ.

فَحُلَّ بأرضِ الحِجرِ إنْ كنتُ فاعلاً
فإنَّى لكُم بالجحِفاتِ كفيلُ.

ففى ذلك يقول مضاض بن عمرو الجُرهميُّ حيث يقول:

وكُنَّا وُلاةَ البيتِ والقاطِن الَّذى
يُوفِّى إليهِ نَذرهُ كُلُّ محرمِ.

سكنَّا بهِ قبلَ الظِّبَاءِ وراثةٌ
لنا من بنى هىٍّ بن بىٍّ بن جُرهُمٍ.

فأزعجنَا منهُ وكُنَّا وُلاتهُ
قبائلُ من كعبِ بن عمروٍ وأسلمِ.

فأجابه الأعصم بن مالك الخزاعيُّ حيث يقول:

بغاكَ عن البيتِ المُحرَّمِ معشرِى
رموكَ بطلاَّعِ الثَّنايا عرمرمِ.

فحــازُوا مـوارِيثَ ابنِ نبتٍ لأنَّهُم

أحقُّ وأولـى مِنكَ عمروَ بنَ جُرهُمِ.

ـ وصيَّة عمرو بن لحُيّ الخزاعى

عن الدعبل بن علىّ:

أن عمرو بن لحى الخزاعىّ وصَّى أبناءه كعباً وعديًّاً وسعداً ؛ فقال:

بنىَّ إنِّـــى أرى فـــيما أرى عـجباً

ولم يـزل فى بَنِى الدُّنيا الأعاجيبُ.

أرى الـقبائِلَ فى غورٍ وفي نـجـدٍ

من عَــزَّ بَــزَّ فســـلاَّبٌ ومسلُوبُ.

وكُلُّ مَــن ليس فى الأجيادِ أصرخَ

عِنـــــدَ الهزاهِزِ مأكُولٌ ومشروبُ.

مَـــن لم يكُن منهُمُ ذِئباً يُخافُ لهُ

بـــأسٌ وبطشٌ وإلا غالَـهُ الذِّيبُ.

وأوهَــنُ القومِ فيمـــــا بينَ أُسرتِهِ

وبينَ غيــرهــمُ لا شَــكَّ مغلُـوبُ.

قُومُوا قيـاماً على أمشاطِ أرجُلِكُم

ومـــا قضى اللهُ من أمــرٍ فمكتُوبُ.

ما يحـتوِى المُلك فى الدُّنيا وزُخرفِها

إلا امرُؤٌ فى صــدورِ النَّاسِ مهيوبُ.

إنَّــا لنعلـــمُ مــا بالأمسِ كانَ لنا

وما يكونُ غــداً عنَّــا فمحجُــوبُ.

وكُـــلُّ خيــرٍ مضــى أو نالَهُ سلفٌ

للمرءِ فى اللَّوحِ عندَ اللَّــهِ محسوبُ.

كُونُوا كِراماً وذُودُوا عن عَشِيرتكُم

وَجَــالـدُوا دُونَهَا ما حنَّتِ النِّيبُ.

وشيِّـــدُوا المجـدَ ما مَدَّ الزَّمانُ بِكُم

فإنَّهُ عَـــلَــمٌ لِلمُلكِ منـــصُـــوبُ.

ذُو الجُودِ يلقى العُلا فى غيرِ مَعشَرِهِ

وذُو الضَّنــائـــةِ فى حيِّهِ مَنكُوبُ.

تلقى الكرِيمَ شُجاعاً فى مــسالِكِهِ

والبُخلُ صاحِبُهُ حيــرانُ مرغُــوبُ.

هاتَا وصـــاتــى وفيمـــا تُبتَلُونَ بِـهِ

مِن الـــزَّمانِ لكُمْ بَعدى التَّجارِيبُ.

- وصيّة جفنة بن ثعلبة

عن الدعبل بن عليّ:

أن جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أقبل على بنيه ؛ فقال لهم :

يا بنى ! تنافسوا فى المكارم ؛ وتجنّبوا ما يعدو بكم عنها ؛ فإنى إخالكم دون هذا للأيّام ملوكاً ؛ ولا يكون الملك ملكاً يا بنيَّ حتى يكون مُنصفاً عدلاً ؛ ويكون للأموال باذلاً ؛ ويكون شجاعاً مقاتلاً عظيماً حليماً لبيباً حكيماً ؛ لا غشوماً ولا ظلوماً.

ولقد رأيتكم يا بنيَّ وفيكم هذه الخصال التى عددتها ؛ ثم إنى وايمُ الله أعرفكم بها دون هذا الناس ؛ ولقد نشرت مُلككم قبل أن تولدوا ؛ فياليت من شهدنى يومئذٍ من إخوانى وأعمامى كان شاهدى فى يومى هذا.

ثم أنشأ يقول :

يــا ليــتَ ثعلبةَ بن عمروٍ لم يمُت
يــا ليــتَ ثعلبـةَ بن عمـروٍ يُنشرُ.

بـل ليتَ عِمرانَ بنَ عمروٍ شاهِدِى
وأخـــاهُ عوفـــاً أو ربيعـةَ يظهَـرُ.

بـل ليــتَ حــارِثةَ بن عمـروٍ وابنهُ
أفصى .... !!

حتَّى يـروا لــى مِنكُــمُ ولِنسلِهِـم
غُـــرراً كـــأمثالِ الأَهِلَّـــة تَــزهـرُ.

غُـــرراً لُيُوثاً فـــى الصوائح للوغى
والمشرفيّـــة والقنـــا تتـــأطّـــرُ.
ظنِّـــى بنـــىَّ بِكُم وظنِّـــى ظَـــنُّ من
يُعطى النَّبِىِّ منَ الصَّحيح ويُخبرُ.
أن سوفَ يحوِى الشَّام مِنكُم سبعةٌ
بهـمُ الأســرَّة والـمنـابـرُ تُعمرُ.
وإليهِـــمُ تُجبَـــى الإتـــاوات الّتى
مـن قبـلُ كـــانـــتُ تجتبـيهَا حِميرُ.
أيّـــام لا كِســرَى يناصـــى معشرِى
لالا ولا يعـــصِى جُـــدودِى قيصَرُ.

ويُقال: إن جفنة هذا أول ملِكٍ مَلَك من غسَّان؛ وإليه تُنسب مُلوك غسان التى ذكرها حسان بن ثابت الأنصارىُّ حيث يقول:

لـــلّـــهِ دَرُّ عِـصابـةٍ نَـــادَمـتُـها
يـومـــاً بجِلَّـــقَ بالـــزَّمانِ الأطولِ.
يُـــغشونَ حتَّـــى ما تهِرُّ كلابُهُم
لا يسـألـــونَ عنِ السَّـــواد المُقبِلِ.
بيـــضُ الـــوُجُوهِ كريمةٌ أحسابُهُم
شُمُّ الأنُـــوفِ مـــن الطِّرازِ الأوَّلِ.

أولادُ جفنـةَ حـولَ قبـرِ أبيهمُ
قبـرِ بـنِ مـاريةَ الكريمِ المُفضِلِ.
الخَـالِطُـونَ غَنيَّهُـم بفـقيرهم
والمُنعِمُـونَ على الضَّعيفِ المُرمِلِ.

ـ وصيَّة الحارث بن ثعلبة بن جفنة

عن الدعبل بن عليّ:

أن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر ـ وهو الحارث الأكبر ـ وصَّى ابنه عمرو بن الحارث فى شعره حيث يقول:

يـا عمـرُو دُونَكَ مُلـكُ الشَّام دُونكَهُ
دُونَ المُـلُـوكِ وللـحُسَّـاد تـرغيمُ.
مـا إن مـضت حِـميـرٌ إلا بغُصَّتِهَا
ولا العَمَـالِقَـةُ الأُولـى ولا الرُّومُ.
هِـىَ الشَّـاْمُ الَّتـى مـا مِثلُهَا بلـدٌ
يا عـمـرُو دُونكَـهَا والرِّزقُ مَقسُومُ.
يا عمرُو أصلِح لكَ النَّاسَ الَّذينَ لهُم
فِيهَا السَّوارِحُ.......................... !! .
احلـل بوادى بِهَا عن قُربِ حاضِرِهَا
بـحـيـثُ مـوجوهها شيـحٌ وقيصُومُ.

وحيثُ ليسَ بها حَىٌّ يُجاوِبُهَا
إلاَّ الصَّدى فى سوادِ اللّيلِ والبُومُ.
إنَّ البُداةَ إذا ما استوطَنَت بَلَداً
فيهِ لأهليهِ جَنَّاتٌ وتنعيمُ.
حَنَّت لإفسادِ ما فِيهِ هُناكَ كما
تَحِنُّ مذودة عن وردها ....
ما لِلبُداةِ سِوى الأقصى إذا نزلت
ولا لها موطنٌ إلا الدَّياميمُ.
بهذِه كانَ وصَّانى أبى وبها
يا عمرُو أوصى وَمِنهَا المُلكُ مرسُومُ.

قال الدعبل بن علىّ:

فيُقال: إن عمرو بن الحارث الأكبر حفظ وصية أبيه؛ وثبت عليها؛ وعمل بها؛ وملك ما ملك أبوه من أرض الشام وقبائل العرب.

ويُقال: إنه رسم لنفسه فى كل ليلة جارية بكراً؛ لابُدَّ له منها من السبايا التى تصيبها خيله وسراياه المغيرة فى البلاد على العُصاة من أهلها؛ ولم تزل تلك حاله حتى وقعت فى السبى أخت عمرو بن الصعق العدوانى.

قال: فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد أمر أن يؤتى بها إلا ويقناة تقرع اللهج؛ فأشرف؛ فإذا هو بفارس يقول:

يــا أيُّهـــا المَلِكُ المهِيبُ أما ترى

ليـــلاً وصُبحــاً فِيــكَ يختلِفـانِ.

هل تستطيعُ الشّمسُ أن تأتى بِهَا

مشياً وهـل لَكَ فى الصّباحِ يَدانِ.

اعلـــم وأيقِــن أنَّ مُلكَـكَ زائِلٌ

واعلم بـأنَّ كمـا تـدِينُ تُـدانُ.

قال : فناداه عمرو بن الحارث ؛ وقال له : قد أمّنك الله فيمن لك عندى ؛ وأمّن كافة الناس فيمن وقع لهم إلىَّ من السبايا.

ثم أمر ألا تبقى سبيّة سُبيت إلا كُسيت ورُدَّت ؛ وحُملت إلى أهلها ورُدَّ إليها من كان فى الأسرى من أهلها ؛ وأن يُـرَدَّ عليهـا مـا أُخذ لهـا واغتُنم مـن مالها ؛ وآلى يميناً من أوكد ما كانت تحلف بـه الملوك أنـه لا يعـود فيمـا كـان يفعله أبداً.

ففى ذلك يقول عمرو بن الصعق العدوانىُّ :

أتيـــتُ ابن هنــدٍ طــارقاً بعدَ رقبةٍ

مخــافَــةَ مــا تصتـكُّ مِنــهُ المســامعُ.

قــرعتُ بــرُمحِى لهجــه فــوعظتُهُ

وضـاقَت بأحشائِى وقلبِى الأضالِعُ.

فــأمَّننِى ممّــا خشـيتُ ولـم تـزل

بــهِ تنجلِى عـنّــا الأمُــورُ الرّوائعُ.

وأطلــقَ لـى عُـونَـاً وعــذراً كـأنَّها
وقــد أقبـلت تمشِى الظِّباءُ الرَّواتِعُ.
فِــداءَ لــهُ عــدوانُ طُـرّاً وغـيرُها
ألا ونــأى عَنــهُ الـرَّدى والفجائِعُ.
هــوَ المَلِــكُ البَــرُّ السَّميذعُ والّذى
نَمَتــهُ المُلــوكُ الأكـرمُونَ السَّماذِعُ.
لَهُــمْ أوَّلُ الــدُّنيا وحــادِثُها لهُـم
وآخِــرُهَـا فيهِـم مـعَ المُلكِ رَاجِعُ.

- وصيَّة عمرو بن الحارث

عن الدعبل بن عليّ :

أن عمرو بن الحارث وصّى ابنه الحارث الخطّار ـ الذى كانت تسميه العرب الحارث الأعرج ..

قال : وكان عمرو بن الحارث كاهناً ؛ يخبر بالكوائن ؛ وينذر منها.

فأنشأ يقول :

يا حــــارِ إنّــى أرى دُنيــاىَ صـائِرةٌ
منِّــى إليـكَ وقـد قـامَـت على ساقِ.
غــداً ســتـجتــازُهــا دُونِى وتَملِكُهَا
إن يـــأذنِ اللهُ لـى فيهــا بتفــراقِ.

مـا يقتنـى المُلـكَ إلاَّ مـن تبـوَّأهُ
عـنـدَ النَّـوائِبِ مِـن ماضٍ ومن باقِ.
والنَّـاسُ سـرحُ رِبـاعٍ والمُـلوكُ لهُم
مـا بـيـنَ راعٍ وحـفَّـاظٍ وسـوَّاقِ.
ولا يحُـوطُ ولا يـرعَى الأنـامَ سوى
من فى ذُرَى المجدِ عالٍ فى العُلى راقِ.
مـاضِى العـزيمةِ ذى حَزْمٍ وذى فِطنٍ
مُـوفٍ لـدى العقـدِ من عهدٍ وميثاقِ.
تفيـضُ كالبـحرِ ذى الأمواجِ راحتُهُ
بنائِـلٍ مُستهِـلٌ السَّيـبِ دفَّـاقِ.
فإن ألَمَّـت عـوانٌ للـحُرُوبِ وقـى
مِنـهـا الَّـذى لا يـقيـهِ دافِـعٌ واقِ.
بـذابـلٍ مـن قـنـا الخـطِّـىِّ يـقدمُهُ
وصـارمٍ كشُـعاعِ الشَّـمـس بـرَّاقِ.
هـىَ الـوصِيَّةُ فاحفظهَا كما حُفِظَت
لِـلمُـلـكِ عـن كُـلِّ فتَّـاقٍ ورتَّـاقِ.

قال الدعبل بن علىّ:

فيُقال: إن الحارث الأعرج حفظ الوصية، وعمل بها، وثبت عليها، وملك بعد أبيه عمرو بن الحارث ما كان يملك من البلاد وقبائل العرب.

وهو الذى ذكره النابغة فى شعره الذى مدح فيه ابنه عمرو بن هند حيث يقول:

علىَّ لعمروٍ نِعمةٌ بعدَ نعمةٍ

لوالدِهِ ليست بذاتِ عقاربِ.

حلفتُ يميناً غيرَ ذِى مثنويَّةٍ

ولا عِلمَ إلاَّ حُسنُ ظنٍّ بغائبِ.

لئِن كانَ بالقبرينِ قبرٍ بجلّقٍ

وقبرٍ بصيداءَ الّذى عندَ حاربِ.

وما الحارثُ الجفنىُّ سيِّدُ قومِهِ

لملتمسٍ بالجمعِ أرضَ المُحاربِ.

على عارفاتٍ للطِّعَانِ عوابسٍ

بهِنَّ كُلُومٌ بينَ دامٍ وجالبِ.

إذا استنزِلُوا عنهُنَّ للموتِ أرقلُوا

إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المصاعبِ.

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيُوفهُم

بهنَّ فُلُولٌ من قراعِ الكتائِبِ.

ويُقال: إن القبرين الذين ذكرهما النابغة؛ أحدهما قبر جفنة بن مارية؛ والآخر قبر الحارث الأكبر بن ثعلبة بن جفنة.

وأما قبر عمرو بن الحارث ففى خلان من أرض الشام.

وقد ذكره النابغة فى شعره حيث يقول :

وآب مصلوه بغير جليَّةٍ

وغودر فى خلان حزمٌ ونائلُ.

٤ـ الحارث الأعرج

عن الدعبل بن علىّ :

أن الحارث الأعرج بن عمرو بن الحارث الأكبر وصَّى ابنه أبا منذر ـ واسمه عمرو المحرق بن هند ؛ وهند بنت عوف الشيبانى أمها البرصاء بنت مرّة ـ ؛ فقال :

يا عمرُو دُونَكَ أرضَ الشَّام دُونكهَا

يا عمروُ إنَّ لها شأناً من الشَّانِ.

يا عمرُو فيها لكَ المُلكُ الَّذى ملكت

أولادُ جفنةَ من أولادِ غسَّانِ.

لا تكذبنَّ فخيرُ القولِ أصدقُهُ

والمرءُ يكذبُ فى سرٍّ وإعلانِ.

ما مِثلُ مُلكِكَ مُلكٌ حازَهُ مِلكٌ
من نسلِ حميرَ أو من نسلِ كهلانِ.

إلاّ التّبابِعةُ الغُرُّ الّذين لهُم
كانت تدينُ مُلوكُ الإنسِ والجَانِ.

أبناءُ قيصرَ قدْ كانت تدينُ لَهُم
وكانَ دانٍ لهُم كِسرى بنُ ساسانِ.

إنَّ المُلوكَ رُعاةُ النّاسِ حينَ لهُم
ما كانَ فى الأرضِ من عِزٍّ وسُلطانِ.

كُن خيرَ راعٍ إذا استرعاكَ ربُّهمُ
إياهُمُ ولنا كُن خَيرَ ما ثانِ.

٤٦- وصيَّة جبلة بن الأيهم

قال الدعبل بن عليّ:

يُقال: إن جبلة بن الأيهم لم يزل ملكاً مُطاعاً في قومه غسان؛ يُجبى إليه خراج الشام وتطيعه قبائل العرب فيها.

فبعث رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ وجبلة بن الأيهم ملك الشام؛ فتوفى رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ؛ فجلس أبو بكر؛ وأقام في الخلافة ما أقام وجبلة بن الأيهم ملك الشام؛ فلما كان في زمان عمر بن الخطَّاب أسلم جبلة بن الأيهم؛ وقدم المدينة في خمسمئة فارس من قومه أصحاب التيجان؛ وسار منها حتى دخل مكة حاجًّا.

ويُقال: إنه كان يطوف ذات يوم من أيَّام الحج عليه إزار وشيٍ ورداء وشيٍ؛ فوطئ إزاره رجلٌ من فزارة.

قال: فلطمه جبلة بن الأيهم لطمةً هشَّم بها أنفه.

قال: فأقبل الفزاريُّ ودمه يسيل على صدره حتى وقف على عمر بن الخطَّاب؛ فقال: يا أمير المؤمنين! أنصفني من هذا الملك الجبَّار جبلة بن الأيهم الجفنيّ؛ لطمني لطمة؛ فتركني على هذه الحالة؟!.

قال: فدعا عمر بن الخطاب بجبلة بن الأيهم؛ فقال له: علام لطمت هذا الرجل؟!.

فقال له جبلة بن الأيهم: وطئ إزاري!!.

قال عمر بن الخطّاب: أما أنت فقد أقررت ؛ فإما تعطيه لطمة بلطمته ؛ وإما أن ترضيه من مالك.

فقال جبلة بن الأيهم: لا أفعل شيئاً مما ذكرت يا أمير المؤمنين !!.

وَهَمَّ جبلة بن الأيهم أن يُثير الفتنة بينه وبين عمر بن الخطّاب.

قال: فدخل إليه الناس فكلّموه ؛ وسكّنوا بعض ما كان به من الغضب ؛ وناشدوه بالله ألا يجعلها فتنة ؛ فأجابهم جبلة بن الأيهم إلى ذلك ؛ فلما كان في بعضٍ من الليل مضى إلى الشام جبلة بن الأيهم فيمن معه ؛ ودخل في النصرانيّة ؛ ومضى حتى دخل بلد الرُّوم على هرقل بن قيصر مُغضباً حَنِقاً عاتباً على عمر بن الخطاب.

ويُقال: إنه ندم على ما كان من تركه الإسلام ودخوله في النصرانيّة ؛ وقال في ذلك شعراً ؛ يقول فيه:

تنصَّرتُ للإشفاقِ مِن عارِ لطمةٍ

وما كانَ فيها لو تصبَّرتُ من

ضررْ

تحمَّلني منها لجاجٌ ونخوةٌ

فبعتُ لها العينَ الصحيحةَ

بالعورْ

فياليتَ لي بالشَّامِ أدنى معيشةٍ

أجاورُ قومِى دانىَ السَّمعِ
والبصرْ.
ويااليت أمِّى لم تلدنى وليتنى
رجعتُ إلى القولِ الَّذِى قالَ لى
عُمرْ.
وياليتنى أرعى المخاضَ بعُقرةٍ
وكُنتُ أسيراً فى ربيعةَ أو
مُضرْ.

ـ وصيَّة كندة

عن الدعبل بن علىّ :

أن كندة ـ وهو ثور بن المرتع ؛ واسم المرتع : نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ـ وصَّى بنيه ـ وهم : أثله ؛ ونحيب ؛ ومعاوية ؛ وهو جدُّ الملوك المتوَّجة من كندة ـ ؛ فقال لهم : يا بنىَّ ! احفظوا أنفسكم عمَّا يشينها ؛ وحثُّوها على ما يزينها. يا بنىَّ ! ما أفلح غادرٌ قط ؛ ولا ساد خائنٌ يوماً من الدهر ؛ ولا عاش كريمٌ إلا حميداً ؛ ولا مات جوادٌ إلا فقيراً ؛ ولست أرى شيئاً أذل من البُخل ؛ ولا أحسن من المنفرد الوحيد.

ثم أنشأ يقول :

بَنِىَّ احفظُوا للدَّهرِ منّى خصائلاً
تعيشُوا بها بينَ الأنامِ
مُلُوكا.
بَنِىَّ أقلُّ النَّاس مَن كانَ غادراً
فكانَ لأحرامِ الرِّجالِ
هَتُوكا.
وأكثرهُم من كانَ فى العُرفِ آمراً
وكانَ لمذمُومِ الفعالِ
ترُوكا.
وأكرمُهُم من كان فى سُبُلِ العُلا
وفى مهيعِ المجدِ التَّليد
سلُوكا.

وأحملهم من كان يُلفَى لقومِهِ
إذا ندبُوهُ للنِّزَالِ
وشيكا.
وكان لدى الهيجاءِ فى كُلِّ مشهدٍ
قصُوماً لأقرانِ الرِّجال
بتُوكا.

وإيَّـــاكُـــمُ والبُــخــلُ فـالبُـخـلُ ربُّهُ

وإن كـان ذا مــالٍ يـمـوتُ

ضـريكـا.

ولو عاشَ ما قد عاشَ لُقمانُ لم يكُن

مــع البُـخـلِ إلا خـامِـداً

وهـلُوكـا.

بنيَّ صِلُـوا الأرحـامَ كـى لا تفرَّدُوا

إذا كــان طـعــنُ الـواصلـينَ

شكُوكا.

فـمـا اللَّـيثُ إلا بـالـعــرين الَّذى بهِ

لـمـا شــاءهُ عـنـد الـجبـالِ

دروكـا.

- وصيَّة واثلة بن كندة

عن الدعبل بن عليّ :

أن واثلة بن كنده بن المرتع - وهو الذى يُقال له الأشرس بن كندة - وصَّى بنيه ؛ فقال لهم :

يا بنيَّ ! عليكم بالثلاثة ؛ تنالوا بها ثلاث خصال ؛ لا ينازعكم فيه ثلاثة : شريف تعالى فى شرفه ؛ وعزيز تسامى فى عُلوِّ عِزِّه ؛ وكريم فى حالق من ربائع كرمه.

يا بنيَّ ! أجزلوا الموهبة قبل أن تُسألوها ؛ لتسودوا الكرام قبل أن يسودكم مبذالها ؛ وأجملوا الصمت فى النَّدى يجمع لكم قوالها ؛ واصدقوا الطعن عند الهياج ليرهب جانبكم أبطالها.

- أى ثلاثة ؛ لا عدمتموهن ثلاثاً تُجمع لكم : الكرم ؛ والسؤدد ؛ والعز -.

وفى ذلك يقول أخوه يجنب بن كندة حيث يقول :

لـم يُبـقِ واثلةُ بن كِندةَ مرشداً
مِمّـا بــهِ وصَّـى بنيـهِ أبـوهُ.
حتَّى حباهُ ذا المكارمِ سكسكاً
فـوعـاهُ حفظاً والسَّكونُ أخُوه.ُ
وصَّاهُما بثلاثةٍ وصَّى بها
فى السَّالفات من الزَّمان ذَووهُ.

لا تــعـدُوانِ الـرُّشدَ ما عملاتها
والـمــرءُ يـحوى ما حــواهُ أبــوهُ.
إنّــا لـنسـلُـكُ مسـلـكــاً آبـاؤنا
مــن قَـبلـنَـا فيما مضى سلكُوهُ.

وكــذاكُــمُ أولادُنَــا أتبــاعُنَــا
فـيمــا اتَّــخـذنــاهُ ومـا اتَّخذوهُ.
لا يعرِفُونَ سوى الّذى من قبلِنا
آبــاؤنَـــا وجُـــدودُنــا عــرفُوهُ.
كــانُوا المُلُوكَ وقد ملكنا بعدهُم
مـــن أمــرِ هذا النَّاس ما ملكُوهُ.
ولســـوفَ يملِكُ بعدنا من نسلِنَا
تيــجــانَنَـــا شُــمُّ الأنوفِ وُجُوهُ.
يُوهُــونَ ما رقعَ الزَّمانُ وصَرفُهُ
عِـزّاً ولا يُــوهــى الّــذى رقعوهُ.

- وصيّة عمرو المفضور

عن الدعبل بن عليّ:

أن عمرو المفضور وَصَّى بنيه ؛ فقال لهم:

يا بنيَّ ! إن الدهر يومان ؛ خيرٌ وشر ؛ فأعدوا للخير خيراً يجُمع لكم خيران فى قرن واحد ؛ وادفعوا شرَّه بالتى هى أحسن عاقبة وأجلُّ مآلاً من غيرها .

يا بنيَّ ! اعملوا بما أوصيكم ؛ ولا تعدوه إلى غيره ؛ فإن الرُّشد فى وصيتى والغَيَّ بما خالفها.

- وصيّة معاوية الأكرمين

عن الدعبل بن عليّ :

أن معاوية الأكرمين - وهو جدُّ الملوك المتوَّجة من كندة - وصَّى بنيه ؛ فقال لهم:

يا بنيَّ ! أحسنوا مُوالاة من والاكم ؛ واجتهدوا فى مُعاداة من عاداكم.

أما من عاداكم فأسهروا ليله ؛ وأخيفوا نهاره ؛ وكونوا أمامه ظلاماً ؛ ووراءه أفاعى ؛ وعن يمينه وشماله أُسداً ، افترسوه فى الليل إذا تعشَّى ؛ وانتهموه فى النهار إذا تخلَّى ؛ فإن تركه إيَّاكم ليس من شفقة به عليكم ؛ ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ليثب وثبة الخادم على الضآلة فى مرصده.

وأما من والاكم ؛ فارعوا ليله ؛ واحفظوا نهاره ؛ وكونوا له حصناً ساطعاً وركناً مانعاً وعيشاً هامعاً ؛ وأدنى ما توجبون له من حقّه أن تؤثروه بالخير عليكم ؛ وتقوه الشّرّ بأنفسكم ؛ وأن تحفظوه وأقاربه ؛ فما الناس إلا اثنان ؛ عدوٌّ كاشح ؛ وصديقٌ ناصح.

ـ البَابُ الثَّالِث :

وَصَايَا أَئِمَّةِ الإِسْلامِ الأَرْبَعَةِ
أَصْحَابِ المَـذَاهِبِ الفِقْهِيَّة

- وصيَّة الإمام أبى حنيفة النُّعمان
- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

أوصى - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عند موته : أن يُدفن فى أرضٍ طيِّبةٍ لم يحدث فيها غصب ؛ وأن لا يُدفن فى أرضٍ اتُّهم الأمير بأنه اغتصبها .

قال بكر العابد : قال أبو حنيفة عند موته : « ارحمنى وأنا صريعٌ بين أهل الدنيا أعالج نفسى يا أرحم الراحمين. » .

- وصيَّة الإمام مالك بن أنس
- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

دخل بكر بن سليمان الصواف مع جماعة على الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

ليلة وفاته ؛ فقالوا : يا أبا عبد الله ! كيف تجدك؟.

فقال : « ما أدرى كيف أقول لكم ؟! ؛ إلا أنكم ستُعاينون غداً من عفو الله ما ليس فى حساب. ».

ثم تشهَّد ؛ وكان آخر ما تكلَّم به : « لله الأمر من قبل ومن بعد.» .

- وصيَّة الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ
- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

رُوى أن إسماعيل بن يحيى المُزنيّ دخل على الشافعيّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في مرضه الذى مات فيه ؛ فقال له : كيف أصبحت؟.

فقال له الشافعيُّ : « أصبحت من الدنيا راحلاً ؛ وللإخوان مُفارقاً ؛ ولكأس المنيَّة شارباً ؛ وعلى الله جَلَّ ذكره وارداً ؛ ولسوء أعمالى مُلاقياً ؛ ولا والله ما أدرى روحى تصير إلى الجنَّة فأهنئها ؛ أو إلى النار فأعزيها ؟! ! . ».

ثم بكى وأنشأ يقول :

إليك إله الخلق أرفع رغبتى
وإن كنتُ يا ذا المنِّ والجود مجُرما.
ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت الرجا منى لعفوك سُلَّما.
تعاظمنى ذنبى ؛ فلما قرنته
بعفوك ربِّى ؛ كان عفوك أعظما.

فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل

تجود وتعفو ؛ مِنَّةً

وَتَكَرُّمَا.

فلولاك لم يصمد لإبليس عابدٌ

فكيف وقد أغوى صفيَّك

آدما.

فإن تعف عنى ؛ تعف عن ذى إساءةٍ

ظلومٍ غشومٍ قاسىَ القلب

آثما.

وإن تنتقم منى فلست بآيسٍ

ولو دخلت روحى بجُرمى

جهنَّما.

فجُرمى عظيمٌ من قديمٍ وحادثٍ

وعفوك يا ذا العفو أعلى

وأجسما.

٤٦ـ وصيَّة الإمام أحمد بن حنبل

ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أحمد بن حنبل :

أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدِّين كله ولو كره المشركون .

وأوصى من أطاعه من أهل بيته وقرابته أن يعبدوا الله فى العابدين ؛ ويحمدوه فى الحامدين ؛ وأن ينصحوا لجماعة المسلمين .

وأوصى : إنى قد رضيت بالله ربًّا ؛ وبالإسلام ديناً ؛ وبمحمدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ نبيًّا.

وأوصى أن لعبد الله بن محمد المعروف ببوران علىَّ نحواً من خمسين ديناراً ؛ وهو مُصَدَّقٌ فيما قال ؛ فَيُقْضَى ماله علىَّ من غَلَّة الدَّار إن شاء الله ؛ فإذا استوفى أُعْطِيَ ولدُ صالح وعبد الله ابنى أحمد بن حنبل ؛ كل ذكر وأنثى عشرة دراهم بعد وفاء مال أبى محمد .

شهد أبو يوسف ؛ وصالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمد بن حنبل. » .

- ما يقول ملك الموت عند قبض الأرواح

عن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ ؛ قال : حدثني أبي أنه سمع النَّبيَّ - ﷺ - يقول : ﴿ إن ملك الموت - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - قال :

اعلم يا مُحَمَّد أني لأقبض روح ابن آدم ؛ فإذا صرخ صارخٌ في الدار وقفت في الدار ومعي روحه ؛ قلتُ : ما هذا الصارخ؟! ؛ فوالله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب ؟! ؛ فإن ترضوا بما صنع الله - عَزَّ وَجَلَّ - تؤجروا وتصبروا ؛ وإن تجزعوا وتسخطوا تأثموا وتؤزروا ؛ وما لكم عندنا من عُتبى ؛ وإن لنا عندكم لعودة ؛ ثم عودة ؛ فالحذر الحذر والله يا مُحَمَّد ؛ ما من أهل بيت شعر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر ؛ إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرات ؛ حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ؛ والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله - عَزَّ وَجَلَّ - هو الآمر بقبضها. ﴾. أهـ.

ـ التَّخرِيجُ المَوْعُودُ بِهِ:

أَدَاءُ الأَمَانَه
بِتَخْرِيجِ حَدِيثِ التَّلْقِين
«يَا فُلانَ بْنَ فُلانَه !!.».

قَالَ أَبُو نِزَار: هَذَا حَدِيثٌ عَزِيزُ الوُجُود ؛ لَيْسَ فِى الكُتُبِ السِّتَّة ؛ بَل وَلا هُوَ فِى الُمسْنَد.

وَقَد تَنَاكَدَ شمس الدِّين المنبجىُّ « ت سنة ٧٨٥هـ » ؛ فقال فى « تسلية أهل المصائب» ؛ (ص: ٢٠٦): « رواه ابن ماجة أيضاً فى كتاب ذكر الموت.» ؟!!.

قُلْتُ: أَتْعَبَ النَّاسَ مِن أَجْلِ لا شَىء !!.

هَـذَا الحَدِيث ؛ أَخْـرَجَهُ الطَّبَرَانِـىُّ فِـى المُعْجَـم الكَـبِير ؛ (ح: ٧٩٧٩) ؛ (جـ ٢٤٩/٨) ؛ قَال:

« حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ أَنَسُ بْنُ سَلْمٍ الْخَوْلانِىُّ ؛ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلاءِ الْحِمْصِـىُّ ؛ ثنا إِسْمَاعِيلُ بْـنُ عَيَّاشٍ ؛ ثنـا عَبْـدُ اللهِ بْـنُ مُحَمَّـدٍ الْقُرَشِـىُّ ؛ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ ؛ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَوْدِىِّ ؛ قَـالَ: شَـهِدْتُ أَبَـا أُمَامَـةَ وَهُوَ فِى النَّزْعِ ؛ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ ؛ فَاصْنَعُوا بِى كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنْ نَصْنَعَ بِمَوْتَانَا ؛ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ـ ؛ فَقَالَ: « إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِن إِخْوَانِكُمْ ؛ فَسَوَّيْتُم التُّـرَابَ عَلَـى قَبْرِهِ ؛ فَلْيَقُم أَحَدُكُمْ عَلَـى رَأْسِ قَبْرِهِ ؛ ثُمَّ لِيَقُـلْ: يَـا فُـلانَ بْـنَ فُلانَـةَ ! ؛ فَإِنَّـهُ يَسْـمَعُهُ وَلا يُجِيبُ ؛ ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلانَ بْنَ فُلانَةَ ! ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَوِى قَاعِدَاً ؛ ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلانَ بْنَ فُلانَةَ ! ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ ؛ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ.

فَلْيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا ؛ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ ؛ وَأَنَّـكَ رَضِـيتَ بِـاللهِ رَبَّاً ؛ وَبِالإِسْـلامِ دِينَاً ؛ وَبِمُحَمَّـدٍ نَبِيَّاً ؛ وَبِالْقُرْآنِ إِمَامَاً.

فَإِنَّ مُنْكَرَاً وَنَكِيراً يَأْخُذُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا ؛ مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ؟!.

فَيَكُونُ اللهُ حَجِيجَهُ دُونَهُمَا.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ! ؛ فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ؟.

قَالَ: فَيَنْسُبُهُ إِلَى حَوَّاءَ ؛ يَا فُلانَ بْنَ حَوَّاءَ.﴾ .)).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ زَبَر الرَّبَعِيُّ فِي ((وصايا العلماء عند حضور الموت)) ؛ (ص: ٤٦ـ٤٧) ؛ وأبو القاسم بنُ عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) فى ((تاريخ دمشق)) ؛ (جـ ٧٢/٢٤ ـ ٧٣) : مِن طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَيَّاشٍ ؛ عَن عَبْدُ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ ؛ بِهِ.

وأخرجهُ ضياء الدين المقدسيُّ ((ت سنة٦٤٣هـ)) فى ((المنتقى من مسموعات مرو)) ـ مخطوط ـ ؛ (ق: ١٣١٠ : أ) ؛ (ح: ٢١) ؛ مِن طَرِيقِ حمَّاد بْنِ عمرو ؛ عَن عَبْدُ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ ؛ بِهِ.

قُلْتُ: وَعَزَاهُ جلال الدِّين السيوطيُّ فِي((الدُّر المنثور)) ؛ (جـ٥/٣٩) إِلَى الطَّبَرَانِيِّ وَابْنِ مَنْدَه عَن أبى أُمَامَة.

وفى ((المغنى)) لابن قُدامة المقدسيِّ ؛ (جـ ٢/٣٧٧ـ ٣٧٨) : ((... ؛ وَرَوَيَا فِيهِ عَن أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ... ؛ رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي (كِتَابِ ذِكْرِ الْمَوْتِ) بِإِسْنَادِهِ.)).

...

ثُمَّ:

قَالَ سراج الدين بن المُلقِّن فى « البدر المُنير » ؛(ح : ٨٢) : « إِسْنَاده لا أعلم بِهِ بَأْساً. ».

وقالَ أبو الفضل بن حجر العسقلانيُّ فى « التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعيِّ الكبير» ؛(ح : ٧٩٦) : « وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ ؛ وَقَدْ قَوَّاهُ الضِّيَاءُ فِي أَحْكَامِهِ. ».

قُلْتُ: هَكَذَا قَالا.

وَقَالَ أبو الحسن نور الدين الهيثميُّ فى « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » ؛ (ح : ٤٢٤٨) ؛(جـ ٣/٤٥) : « رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ؛ وَفِي إِسْنَادِهِ جَمَاعَةٌ لَم أَعْرِفْهُم. ».

قُلْتُ: وَجَبَ سَبْرُ الإِسْنَادِ لا مَحَالَة

أَوَّلاً- سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَوْدِيُّ:

قَالَ سراج الدين ابن الملقن فى « البدر المُنير» ؛(ح : ٨٢) : « قَالَ المُنْذِرِيُّ : هَكَذَا قَالَ : (الأَزْدِيُّ) ؛ وَوَقع فِي روايتنا (الأوديُّ) ؛ وَهُوَ مَعْنَى الْمَجْهُول.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي (الْمُغْنِي فِي الضُّعَفَاء) : سعيد الأَزْدِيُّ ؛ لم أر لَهُ ذكر فِي الضُّعَفَاء وَلا غَيرهم. ».

وقال أبو الفضل بن حجر العسقلانيُّ في « التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعيِّ الكبير» ؛(ح : ٧٩٦) : « وَالرَّاوِي عَن أَبِي أُمَامَةَ سَعِيدٌ الأَزْدِيُّ : بيَّضَ لَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. ».

قَالَ أَبُو نِزَار : قَد أُجْهِدتُ مِن أَجْلِ الحُصُولِ أَيِّ شَيءٍ يُنَاطُ بِهَذَا الرَّجُل ؛ فَمَا ظَفِرْتُ بِقُلامَةِ ظُفْرٍ !!.

قُلْتُ : هُوَ مَجْهُول.

...

ثَانِيَاً : يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ

قَالَ أبو حاتم الرَّازي : يحيى بن أبي كثير ؛ إمامٌ ؛ لا يُحَدِّث إلاَّ عن ثقة.

وذكرهُ ابنُ حِبَّان في الثِّقات ؛ ولكنَّهُ قَالَ هُناك : وكَانَ يُدَلِّس ؛ فَكُلُّ ما روى عَن أنس فقد دلَّس عَنْهُ ؛ وَلم يسمع من أنسٍ وَلا من صَحَابِيٍّ شَيْئاً.

وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ عَن أبيه : يحيى بن أبي كثير من أثبت النَّاس ؛ إنما يُعَدُّ مع الزُّهْرِيِّ ويحيى بن سَعيد ؛ فإذا خالفه الزُّهْرِيُّ ؛ فالقول قول يَحْيَى بن أبي كَثِير.

وَعَن عَبْد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان : كَانَ شُعْبَة يُقدِّم يَحْيَى بن أَبي كَثِير على الزُّهْرِيِّ.

وَقَال العجليُّ : ثقةٌ.

وَقَال أَبو جَعْفَر العُقيليُّ : كَانَ يُذكر بالتدليس.

وَقَال أَبُو حاتم أيضاً: روى عن أنس مُرْسلاً ؛ وقد رأى أنساً يُصلِّى فِى المسجد الحرام رؤيةً ؛ ولم يسمع منه.

وَقَال أَبُو بَكر بن أبى الأسود: قال يَحْيَى بن سَعِيد: مُرْسلات يَحْيَى بْن أبى كثير؛ شبه الرِّيح.

قَالَ أَبُو الحَجَّاج المِزِىُّ: رَوى له الجماعة.

وَقالَ الذَّهَبِىُّ: الإمام ؛ أحد الاعلام.

وَقالَ الذَّهَبِىُّ: قُلتُ كان من العُبَّاد العُلماء الأثبات.

وَقالَ الذَّهَبِىُّ: الإِمَامُ ؛ الحَافِظُ ؛ أَحَدُ الأَعْلاَمِ ؛ رَوَى عَن أَبِى أُمَامَةَ البَاهِلِىِّ ؛ وَذَلِكَ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ؛ وَلَكِنَّهُ مُرْسَلٌ ؛ وَرَوَى عَن جَابِرٍ ـ مُرْسَلاً ـ ؛ وكَانَ طَلاَّبَةً لِلْعِلْمِ حُجَّة.

وَقالَ الذَّهَبِىُّ فِى« المِيْزَان »: أحد الأعلام الأثبات ؛ ذكره العُقيلىُّ فى كتابه ؛ ولهذا أوردته ؛ فقال: ذُكِرَ بالتدليس ؛ قلتُ ـ أى الذَّهبىّ ـ: يروى عن أنس ؛ ولم يسمع منه ؛ قُلتُ ـ أى الذهبىّ ـ: هو فى نفسه عدلٌ حافظٌ ؛ من نُظراء الزُّهرىّ ؛ وروايته عن زيد بن سلام منقطعةٌ لأنها من كتابٍ وقع له.

وَقالَ صلاح الدين العلائىُّ: أحد الأعلام ؛ تقدَّم أنه كثير التدليس ؛ وهو مكثرٌ من الإرسال أيضاً ؛ روى عن جماعةٍ من الصحابة ؛ منهم جابر وأنس وأبو أمامة ـ وحديثه عنه فى صحيح مسلم ـ ؛ وقال أبو حاتم وأبو زُرعة والبخارىُّ وغيرُهُم: لم يُدرك أحداً من الصحابة إلا أنس بن مالك ؛ فإنه رآه رؤيةً ؛ ولم يسمع منه ـ وهذا لفظ أبى حاتم ـ ؛ قال

أبو زُرعة : وحديثه عنه مرسل ـ يعنى عن أنس ـ ؛ قيل لأبى حاتم : فالسائب بن يزيد ؟ ؛ قال : لم يسمع منه ؛ ... ؛ البخارىُّ : يحيى لم يسمع من عروة ؛ قُلتُ : وكذلك قال أبو زُرعة وأبو حاتم ؛ وقال : لأنه يُدخل بينه وبينه رجلاً ورجلين ؛ ولا يذكر سماعاً ولا رؤيةً ولا سؤاله عن مسألة.أهـ كلام العلائىّ.

وَقالَ أبو زُرعة ولىُّ الدِّين ؛ المعروف بابن العراقىّ : قَالَ أبو حَاتِم : لم يُدْرك أَبَا هُرَيْرَة ؛ قُلتُ ـ أى ولىّ الدِّين ـ : وَلَمَّا ذَكَرَ التِّرْمِذِىُّ رِوَايَته عَن جَابر ؛ قَالَ : وَلم يسمع مِنْهُ ؛ وَرِوَايَته عَن الحكم بن مينا فِى سُنَن ابْنِ مَاجَه ؛ وَقَالَ المزىُّ : قيل لم يسمع مِنْهُ ؛ وَرِوَايَته عَن عَلىّ بن أبى طَالب فِى سُنَن النَّسَائِىّ وَهُوَ مُرْسَل.أهـ كلامُ أبى زُرْعَة.

وَقَالَ أبو الفضل بن حجر العسقلانىُّ : مِن صغار التابعين ؛ حافظٌ مشهورٌ ؛ كثير الإرسال ؛ ويُقال : لم يصح له سماع من صحابىٍّ ؛ ووصفه النَّسائىُّ بالتدليس.

وقال الدَّارَقُطْنِىُّ : يحيى بن أبى كثير يُدلِّس كثيراً ؛ وَقَالَ أيضاً : يحيى بن أبى كثير معروفٌ بالتدليس.

قَالَ أَبُو نِزَار : هُوَ إِمَامٌ ؛ ثِقَةٌ ؛ حُجَّةٌ ؛ لَم يَسْمَع مِنَ الصَّحَابَةِ شَيْئاً ؛ وَكَذَلِكَ يَجِبُ النَّظَر فِى رِوَايَتِهِ عَمَّن بَعْدَهُم ؛ هَذَا هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدِى فِى أَمْرِهِ.

قُلْتُ : وَهُوَ صَاحِبُ تِلْكَ الحِكْمَةِ المَشْهُورَة : « لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ ؛ بِرَاحَةِ الجَسَدِ. ».

ـ انْظُر تَرْجَمَتُهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر:

«الجرح والتعديل» ؛(جـ ٩/١٤١ ـ ١٤٢) ؛(الترجمة: ٥٩٩) ؛« الثِّقات » لأبى حاتم ابن حِبَّان ؛(جـ٧/٥٩١ ـ ٥٩٢) ؛(الترجمة: ١١٦١٨) ؛«تهذيب التهذيب» ؛ (جـ ٣١ / ٥٠٤ ـ ٥١١) ؛(الترجمة: ٦٩٠٧) ؛« الكاشف » ؛(جـ ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤) ؛ (الترجمة: ٦٢٣٥) ؛« سير أعلام النُّبلاء» ـ نُسخة دار الحديث ـ ؛(جـ ٦/٢٠٤ ـ ٢٠٦) ؛(الترجمة: ٨٣٩) ؛« ميزان الاعتدال » ؛(جـ٤/٤٠٢ ـ ٤٠٣) ؛

(الترجمة: ٩٦٠٧) ؛« جامع التحصيل فى أحكام المراسيل » ؛(ص: ٢٩٩) ؛ (الترجمة: ٨٨٠) ؛« تحفة التحصيل فى ذكر رُواة المراسيل » ؛(ص: ٣٤٦ ـ٣٤٧) ؛« تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ؛(ص: ٣٦) ؛ « موسوعة أقوال أبى الحسن الدارقطنى فى رجال الحديث وعلله » ؛(جـ٢/ ٧١٣).

...

ـ ثَالِثاً: عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِىُّ

قَالَ ابنُ سعد فِى الطَّبَقَات الكُبْرَى ؛(جـ ١/١٣٢):

« أَخْبَرَنَا عَلِىُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِىِّ ـ مِنْ بَنِى أَسَدِ بْنِ عبد العُزَّى ـ ».

قُلْتُ: هَذَا هُوَ غَايَةُ مَا عِندهُ.

وذكرهُ مُسْلِم فِي« الكُنَى والأسماء » ؛ (ص: ١٩٦) ؛ (رقم: ٦٠١) ؛ فقال:

« ـ أبو جراب عبد الله بن محمد القرشيُّ: سمع عطاء ؛ روى عنه إسحاق بن سعيد. ».

وفي « تاريخ بغداد » ؛ (جـ٤ /٣٦٨) ؛ (رقم: ١٥٥٦) ـ ترجمة محمد بن محمد بن إسحاق ؛ أبو الحسن الحربيُّ ـ:

« أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بنيسابور ؛ قَالَ: أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن إسحاق الحربيُّ ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا أبو ذر القاسم بن داود ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد القرشيُّ ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا رياح بن الجرَّاح العبديُّ ؛ قَالَ: ... ».

قُلْتُ: قَد وقفتُ عَلَى أكثر من واحدٍ يحملُ يُدعى بهذا الاسم ؛ فاللهُ أعلمُ!.

قَالَ الشيخ محمد ناصر الدين الألبانيُّ في « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل » ؛ (ح: ٧٥٣):

« قُلتُ: وعبد الله هذا لم أعرفه ؛ والظاهر أنه أحد الجماعة الذين لم يعرفهم الهيثمي. ».

قَالَ أَبُو نِزَار: قَد كُنتُ أَظُنُّ أنَّني قد آتي بما عَجِزَ عنهُ مُحَدِّثُ العصر ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ ؛ ولكن رَدَّتني خَيْبَةُ الأمل إِلى الرُّكُونِ إِلى حُكْمِهِ ؛ فَاللهُ المُسْتَعان.

قَالَ أَبُو نِزَار: عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ؛ مَجْهُولٌ أيضاً.

قُلْتُ: فَالعَجَبُ مِن إِسْنَادٍ كَهَذَا ؛ يَتَأَمَّلُهُ سِرَاجُ الدِّينِ بْنُ المُلَقِّن وَأَبُو الفَضْلِ بْنُ حَجَر العَسْقَلانِيُّ ؛ ثُمَّ يَقُولُ الأَوَّلُ: « إِسْنَادُهُ لا أَعْلَمُ بِهِ بَأْساً » ؛ وَيَأْتِي الثَّانِي

ـ وَهُوَ مُحَدِّثُ عَصْرِهِ ؛ وَنَقَّادَةُ زَمَانِهِ ـ ؛ فَيَقُول : « وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ ؛ وَقَدْ قَوَّاهُ الضِّيَاءُ فِي أَحْكَامِهِ. ».

هَذَا لَعَمْرِي مِن إِحْدَى الكُبَر !! ؛ فَاللهُ الْمُسْتَعَان ؛ وَلِلهِ دَرُّ الهَيْثَمِيّ !!.

قَالَ أَبُو نِزَار : وَخُلاصَةُ القَوْلِ ؛ أَنَّ هَذَا إِسْنَادٌ سَاقِطٌ هَالِك ؛ وَالعَجَبُ مِن سَهْوِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيّ !! ؛ فَإِنَّهُ يَجْزِمُ بِجَهَالَةِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ؛ ثُمَّ يَحْكُمُ عَلَى الحَدِيثِ فَيَقُول : «ضَعِيف» !!.

...

ثُمَّ :

قَالَ شمس الدِّين الذَّهبيُّ فى « سير أعلام النُّبلاء » ؛ (جـ ٣/ ٣٦٢ـ ٣٦٣) :

« وَيُرْوَى بِإِسْنَادٍ آخَرَ إِلَى سَعِيْدٍ هَذَا. »

قُلْتُ : نَعَم.

أخرجَ أبو الحسن عليُّ بن الحسن بن الحسين بن محمد الخِلَعيُّ الشافعيُّ « ت سنة ٤٩٢هـ » فى « العشرون من الخلعيات » ؛ (ح : ٤٥) ؛ ـ مَخْطُوط ـ ؛ قال :

« أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلانِيُّ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَنْدَرِيُّ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبَانِ بْنِ شَدَّادٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ السَّكَنِ ؛ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا ؛ عَنْ جَابِرٍ ؛ عَنْ سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ ، ».

قُلْتُ: وقد ذكر الشيخُ الألبانيُّ الإسْنادَ هَكذا: «عن أبى الدرداء هاشم بن محمد الأنصارى: حدثنا عُتبة بن السَّكن؛ عن أبى زكريا؛ عن جابر بن سعيد الأزدىِّ.».

قُلْتُ: هُوَ عندى كما ذكرتُ.

ثُمَّ:

وُجُودُ الأَودىّ - أو الأزدىّ - فى الإسناد؛ يجعلُ الأمرَ على حالهِ؛ ولا يُغَيِّرُ منهُ شيئاً.

قُلْتُ: ولا بأسَ عندى مِن البحثِ فى حالِ بعضِ رُواتهِ.

- عُتْبَةُ بْنُ السَّكَن:

قَالَ أبو الفرج بن الجوزىّ فى «الضعفاء والمتروكون»؛ (جـ ٢٥/١٦٦)؛ (رقم: ٢٢٥٥): «قَالَ الدَّارَقُطْنِىُّ: مُنكر الحَديث؛ مَتْرُوك الحَدِيث.».

وَقالَ شمس الدِّين الذهبىُّ فى« المُغنى فى الضُّعفاء»؛ جـ٢/٤٢٢)؛ (رقم: ٣٩٩٥): «قَالَ الدَّارَقُطْنِىُّ: مَتْرُوك الحَدِيث؛ وَقَالَ الْبَيْهَقِىُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى الوَضع.».

وفى«لسان الميزان»؛ (جـ ١٢٨/٤)؛ (رقم: ٢٨٦): «وقال القرَّاب: روى عن الأوزاعىِّ أحاديث لم يُتابع عليها؛ وروى عن القاسم بن هاشم بن سعيد عنه حديثاً غريباً.

وقال البيهقىُّ: عُتبة بن السَّكن: واهٍ؛ منسوبٌ إلى الوضع.».

وَقالَ ابنُ حِبَّان - وذكرهُ فى الثِّقات؛ (جـ ٥٠٨/٨)؛ (رقم: ١٤٧١٩) -:

« يخطىء ؛ ويُخالف. ».
قَالَ أَبُو نِزَار: هُوَ مَتْرُوكُ الحَدِيث.
قُلْتُ: وَمَا أَدْرِى كَيْفَ يَكُونُ البَحْثُ عَن أَبِى زَكَرِيَّا ؟! ؛ وَمَا أَدْرِى كَيْفَ نَصِلُ إِلَى جَابِرٍ هَذَا ؟!.
قَلْتُ: وَكَفَى بِهَذِهِ الطَّامَات !!.
قَالَ أَبُو نِزَار: هَذَا إِسْنَادٌ سَاقِطٌ هَالِك.
ثُمَّ:
قُلْتُ: وَلِلحَدِيثِ إِسْنَادٌ آخَر عَن الأَوْدِىِّ ؛ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الأَلْبَانِىُّ وَلا غَيْرُهُ
أخرج أبو طاهر صدر الدين السِّلَفِىُّ الأصبهانىُّ ؛ « ت سنة ٥٧٦هـ » فى « السابع عشر من المشيخة البغداديَّة » ؛ (ح: ١٨) ـ مَخْطُوط ـ ؛ قال:
« أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الطُّيُورِ ـ قَرَأْتُ عَلَيْهِ فِى شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ـ ؛ أنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِىٍّ الأَزَجِىُّ ؛ نَا أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ ؛ نَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى الثَّلْجِ ـ إِمْلاءً ـ ؛ نَا يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ ؛ نَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَدَثِىُّ ؛ عَنْ عَلِىِّ بْنِ حَبِيبٍ ؛ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِى زَائِدَةَ ؛ عَنْ سَعِيدٍ الأَوْدِىِّ. » ؛ فَذَكَرَهُ.
قَالَ أَبُو نِزَار: ولا بأسَ عندى مِن البحثِ فى حالِ بعضِ رُواتهِ.
أَوَّلاً ـ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِى زَائِدَةَ:
قال يَحيى القَطَّان: لَيْسَ بِهِ بأسٌ ؛ وَقَالَ العجلىُّ: كُوفىٌّ ثِقَةٌ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قُلْت لأحمد بن حنبل: زَكَرِيَّا بْن أَبِى زائدة ؟ ؛ فَقَالَ: لا بأس بِهِ ؛ قُلْتُ: مثل مُطَرِّفٍ ؟ ؛ قَالَ: لا ؛ كلهم ثقة... ؛ ولكن كَانَ يُدلِّس.

صالح بن أحمد بن حنبل ؛ قال: قال أبى: إذا اختلف زكرياء وإسراءيل ؛ فإن زكرياء أحبّ إلىّ فى أبى إسحاق من إسراءيل ؛ ثم قال: ما أقربهما ؛ وحديثهما عن أبى إسحاق ليِّن ؛ سمعا بأخرةٍ.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ قال: سألت أبى عن زكرياء بن أبى زائدة ؟ ؛ فقال: ثقةٌ ؛ حلو الحديث.

العباس بن محمد الدُّورىُّ ؛ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: زكرياء بن أبى زائدة صُويلحٌ.

عثمان بن سعيد الدارمىُّ ؛ قال: قُلتُ ليحيى بن معين: زكرياء ـ يعنى ابن أبى زائدة ـ أحبّ إليك ؛ أو ابن أبى ليلى؟ ؛ قال: زكريا بن أبى زائدة أحبُّ إلىّ فى كل شئٍ ؛ وابن ليلى ضعيف .

وقالَ أبو حاتم الرَّازى: كان زكرياء بن أبى زائدة ليِّن الحديث ؛ كان يُدلِّس ؛ وإسراءيل أحبُّ إلىّ منه.

عبد الرحمن ؛ قال: سُئِلَ أبو زُرعة عن زكرياء بن أبى زائدة ؟ ؛ فقال: صويلحٌ ؛ يُدلِّس كثيراً عن الشعبىِّ.

ووثَّقَهُ أبو حاتم بنُ حبَّان بذكرِهِ لهُ فى «الثِّقَات».

وَقَال أبو عُبَيد الآجرى : سمعت أبا داود وقيل له : أجلح أحبُّ إليك أو زكريا فى الشعبىّ؟ ؛ فقال : سبحان الله ! ؛ زكريا أرفع منه بمئة درجة ؛ وَقَال : سمعت أبا داود يقول : زكريا ثقةٌ ؛ ولكنه يُدلّس.

وَقَال النَّسَائىُّ : ثقةٌ.

قال يحيى بن زكريا : لو شئت لسميتُ لك مَن بين أبى وبين الشعبىّ.

قَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ : زَكَرِيَّا بن أبى زَائِدَة ثِقَةٌ ؛ لَهُ فِى الْكُتُب كُلِّهَا ؛ ليَّنهُ أَبُو حَاتِم فَقَط.

قَالَ أَبُو نِزَار : غَابَ عَنْهُ قَوْلُ أَبِى زُرْعَة : صويلحٌ ؛ وَغَابَ عَنْهُ قَوْلُ يحيى بْنِ مَعِين : صُوَيلحٌ.

وَقَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ أيضاً : ثقةٌ ؛ يُدلِّسُ عن شيخه الشعبىِّ.

وَقَالَ الذّهبىُّ أيضاً : صَدُوقٌ ؛ مَشْهُورٌ.

وَقَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ أيضاً : يُعَدُّ فِى صِغَارِ التَّابِعِيْنَ بِالإِدرَاكِ ؛ وَإِلاَّ فَمَا عَلِمتُ لَهُ شَيْئاً عَنِ الصَّحَابَةِ.

وَقَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ أيضاً : قُلْتُ : تُوُفِّىَ فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ ؛ وَحَدِيثُه قَوِىٌّ.

وَقَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ أيضاً : ثقةٌ ؛ محتجٌ به فى الكُتُب.

وَقَالَ شمس الدِّين الذّهبىُّ أيضاً : صدوقٌ ؛ مشهورٌ ؛ حافظٌ.

قَالَ وليُّ الدِّين بن العراقيّ: قال أبو حاتم الرَّازى: يُدلِّسُ عن الشعبيِّ وعن ابن جريج؛ قُلتُ - أى وليّ الدِّين -: أطلق أبو حاتم فيما نقله عنه ابنه عبد الرحمن أنه

يُدلِّس؛ وكذلك أبو داود.

وَقالَ ابنُ حجر: وصفه الدارقطنيُّ بالتدليس.

وقالَ بدر الدِّين العينى: روى له الجماعة؛ وأبو جعفر الطحاويُّ.

قَالَ أبُو نِزَار: زَكَرِيَّا بْنُ أَبِى زَائِدَةَ؛ ثِقَةٌ عِنْدِى؛ فَالرَّجُلُ وَثَّقَهُ النَّسَائِىُّ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل؛ وَأَبُو دَاود؛ وَالعِجْلِىُّ؛ وَأَبُو حَاتِم بْنُ حِبَّان؛ وَغَيْرُهُم.

وَهُوَ وَإِن كَانَ ثِقَةً عِنْدِى؛ إِلاَّ أَنَّ حَدِيثَهُ فِى عِدَادِ الحَسَن؛ وَهَذَا هُوَ مَا يُسْتَنْبَطُ مِن اسْتِقْرَاءِ أَحْكَامِ الشَّمْسِ الذَّهَبِىِّ.

قُلْتُ: وَزَكَرِيَّا بْنِ أَبِى زَائِدَةَ؛ مَعْدُودٌ فِى أَهْلِ التَّدْلِيس.

- انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر:

«التَّاريخ الكبير»؛ (جـ ٣/٤٢١)؛ (رقم: ١٣٩٦)؛ «الجرح والتعديل»؛ (جـ٣/ ٥٩٣ - ٥٩٤؛ رقم: ٢٦٨٥)؛ «الثِّقات» للعجليِّ؛ (ص: ١٦٥)؛ (رقم: ٤٦٠)؛ «سُؤالات أبى عُبَيْد الآجرىِّ أبا داود السجستانىِّ فى الجرح والتعديل»؛ (ص: ١٨٥ - ١٨٦)؛ (رقم: ١٩٥)؛ «الثِّقات» لأبى حاتم بنِ حبَّان؛ (جـ ٦/٣٣٤)؛ (رقم: ٧٩٨٨)؛ «تهذيب الكمال»؛ (جـ ٩/٣٥٩-٣٦٣)؛ (رقم: ١٩٩٢)؛

« الرواة الثقات المتكلّم فيهم بما لا يُوجب ردَّهم» ؛ (ص: ٩٤) ؛ (رقم: ٣٥) ؛ « الكاشف» ؛ (جـ ٤٠٥/١) ؛ (رقم: ١٦٤٣) ؛ « المُغنى في الضُّعفاء » ؛ (جـ ٢٣٩/١) ؛ (رقم: ٢١٩٢) ؛ سير أعلام النُّبلاء ؛ (جـ ٢٠٢/٦ـ ٢٠٣) ؛ (رقم: ٩٣) . نُسخة الرِّسالة . ؛ « ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو مُوثّق » ؛ (ص: ٨٠) ؛ (رقم:
١١٥) ؛ « ميزان الاعتدال » ؛ (جـ ٧٣/٢) ؛ (رقم: ٢٨٧٥) ؛ « المدلسين » ؛ (ص:
٤٩ـ ٥٠) ؛ (رقم: ١٨) ؛ « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ؛
(ص: ٣١) ؛ (رقم: ٤٧) ؛ « مغانى الأخيار فى شرح أسامى رجال معانى الآثار» ؛
(جـ ٣٣٢/١ـ ٣٣٣) ؛ (رقم: ٧٠٣).

ثُمَّ:

ـ ثَانِيًا: عَلِيُّ بْنُ حَبِيب

قُلْتُ: هُوَعَلِيُّ بْنُ حَبِيبٍ البَلْخِيُّ ؛ قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازى: صدوقٌ. كَمَا فِى « الجرح والتعديل » ؛ (جـ ١٨٣/٦) ؛ (رقم: ١٠٠٤) ..

قَالَ أَبُو نِزَار: هَذَا إِن كَانَ هُوَ المُرَاد ؛ وَإِلاَّ فَفِى الأَمْرِ عِنْدِى تَوَقُّفٍ ؛ فَالشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ ذَكَرَ زَكَرِيَّا بْنَ أَبِى زَائِدَةَ ؛ فَقَال: « قُلْتُ: تُوُفِّىَ فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ

وَمائَةٍ)) ؛ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ تَرْجَمَ لِعَلِيِّ بْنِ حَبِيب ؛ فَقَال : ((سَمِعَ مِنْهُ أَبِي بِالرَّى سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْن .)).

فَلَو قُلْنَا أَنَّ عَلَيَّ بْنَ حَبِيبٍ قَد سَمِعَ مِن زَكَرِيَا وَهُوَ فِي الخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِن عُمْرِهِ - أي ابْنُ حَبِيب - ؛ وَكَانَ هَذَا السَّمَاعُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ مَثَلاً - أي قَبْلَ وَفَاةِ زَكَرِيَا بِعَامَيْن - ؛ فَإِنَّهُ يَوْمَ حَدَّثَ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِي ؛ كَانَ فِي الثَّامِنَةِ وَالسَّبْعِينَ مِن عُمُرِهِ ؛ لَو قُلْنَا هَـذَا ؛ فَرُبَّمَا جَازَ الأَمْرُ - وَلَكِن عَلَى اسْتِحْيَاءٍ شَدِيدٍ - .

ثُمَّ إِنَّهُ مِمَّا يَدْعُو إِلَى الخَوْفِ الشَّدِيدِ مِن تَسْوِيغِ مِثْلِ هَذَا الأَمْرِ ؛ أَنَّ المِزِيَّ مَا ذَكَرَ هَـذَا الرَّجُلَ فِي طَبَقَةِ أَصْحَابِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِم : ((رَوَى عَن : ابْنِ المُبَارَك ؛ وَأَبِي مُعَاذ الحَكَم بْنِ عَبْدِ اللهِ البَلْخِيِّ .)).

وَمَا زَادَ عَلَى هَذَا.

وقالَ أبو عبد الله بن مَنْدَه في ((فتح الباب في الكُنى والألقاب)) ؛ (ص : ٢٣٢) ؛

(رقم : ١٩٣٩) : ((أبو الحسن عَلِيُّ بن حبيب البَلْخِيُّ ؛ يُعرف بعلويه ؛ وكَانَ زامل حَمَّاد بن سَلمَة من البَصْرَة إِلَى مَكَّة ؛ روى عَنهُ : إِسْحَاق بن هياج وكنَّاه .)).

قُلْتُ : هَـذَا غَايَةُ مَا ظَفِرْتُ بِهِ ؛ وَقَد أَعْنَتَنِي البَحْثُ عَن حَالِ هَـذَا الرَّجُل ؛ وَلَكِنِّي مَا عُدتُ إِلاَّ بِخُفَي حُنَيْن !! ؛ فَاللهُ المُسْتَعَان.

قُلْتُ: سَلَّمْنَا جَدَلاً أَنَّهُ هُو؛ ورَكَنَّا إِلَى حُكْمِ أَبِى حَاتِم الرَّازِى: صَدُوقٌ؛ وَقُلْنَا هُوَ حَسَنُ الحَدِيث.

قُلْتُ: بَل هُوَ بُغْيَتُنَا - إن شَاءَ اللهُ تَعَالَى -؛ فَإِنِّى وَقَفْتُ الآنَ عَلَى تَرْجَمَتِهِ الَّتِى صَنَعَهَا لَهُ الشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ بِـ «تَارِيخِ الإِسْلام»؛ (جـ ١٧/٢٧٤)؛ (رقم: ٢٨٧)؛ ويَا لَهَا مِن تِرْجَمَةٍ !! ؛ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

«- عليُّ بْنُ حبيب؛ أَبو الْحَسَن البلْخِىُّ؛ عَلُّوَيَّة.

شيخٌ مُعَمَّر.

عَنْ: حمّاد بْن سَلَمَةَ؛ ونوح بْن أَبِى مريم.

وعنه: دُحَيْم بن نوح؛ وعلىّ بن إِسْمَاعِيل الجوهرىّ.

مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ وله من العُمُر مائة وخمس عشر سنة.».

وَبَعْدُ:

- ثَالِثاً: دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الحَدَثِىُّ

قَالَ أَبُو نِزَار: لَم يَذْكُرْهُ أَحَدٌ؛ وَمَا تُرْجِمَ لَهُ؛ لا فِى الثِّقَات؛ وَلا فِى الضُّعَفَاء؛ وَلا تَرْجَمَ لَهُ أَحَدٌ أَصْلاً !!.

قُلْتُ: هُوَ مَجْهُول.

وَأَزِيدُكَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَن يُدْعَى بِهَذَا الاسْم - أى: دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَان -؛ فَإِنَّهُ لا يُفْرَحُ بِهِ!!.

قَالَ الذَّهَبِىُّ فِى «الْمُغْنِى»؛ (جـ١/٢١٧-٢١٨):

«١٩٩١ - دَاوُد بن سُلَيْمَان بن جندل: عَن عَلىٍّ بن حَرْب الطَّائِىِّ.

قَالَ الْخَطِيب : لَيْسَ بِثِقَةٍ.

١٩٩٢ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان الْجِرْجَانِيُّ : معاصر لابْنِ الْمَدِينِيِّ.

قَالَ ابْنُ معِين : كَذَّاب.

١٩٩٣ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان : عَن خازم بن جبلة.

قَالَ الأَزْدِيُّ : ضَعِيفٌ جِدّاً.

١٩٩٤ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان الْجَزرِيُّ : عَن قيس بن الرَّبِيع.

قَالَ الأَزْدِيُّ : مَتْرُوكُ الحَدِيث.

١٩٩٥ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان بن جُبَير.

مَجْهُول ؛ وكَذَا :

١٩٩٦ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان : شيخ خَالِد بن حُمَيْد.

١٩٩٧ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان الْغَازِي : عَن عَلِيٍّ بن مُوسَى الرِّضَا.

لا شَيء.

١٩٩٨ ـ دَاوُد بن سُلَيْمَان : عَن بِلال بن أبي بُردة الأَمِير ؛ وَعنهُ زيد بن الْحُباب. مَجْهُول.».أهـ.

ثُمَّ :

ـ رَابِعاً : يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ

هو يعيش بن الجهم الحديثيُّ ـ من حُدَيثة بورة ـ.

قَالَ ابنُ أبي حاتم : كتبت عنه بالحديثة ؛ وهو صدوقٌ ثقة.

وَقَالَ ابنُ حِبَّان : يُغْرِب... ؛ ثُمَّ ذكر لهُ حديثاً ؛ وقالَ عَقِبَه : لم أر فِى حَدِيث يعِيش مَا فِى الْقلب مِنْهُ شَىءٌ غَيْرَ هَذَا الحَدِيث الْوَاحِد.

وَقَالَ ابنُ عدى بعد أن أورد لهُ بعض الحديث : وَلِيَعِيشَ غَيْرُ مَا ذَكَرْتُ أحَادِيثُ غَيْرُ محفوظةٍ أيضاً.

وَقَالَ أبو يعلى الخليلىُّ : يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ ؛ مِنْ أَهْلِ عَسْقَلانَ ؛ يَرْوِى عَنْ مَالِكٍ ؛ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ ؛ صَاحِبُ مَنَاكِير.

وَقَالَ الذَّهبىُّ : وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِم ؛ وَقَالَ غَيرُه : مُنْكرُ الحَدِيث.

قُلْتُ : وَهِمَ الذَّهبىُّ ؛ فَإِنَّ الَّذِى وَثَّقَهُ هُوَ ابْنُهُ ؛ أَمَّا أَبُو حَاتِم ؛ فَمَا ذَكَرَ الرَّجُلَ بِكَثِيرٍ وَلا قَلِيل.

وَقَد ترجمَ الذَّهبىُّ للرَّجُلِ فِى « تاريخ الإسلام » ؛ فقال :

« قَالَ ابن أبي حاتم : هُوَ ثقةٌ صدوقٌ ؛ كتبتُ عَنْهُ بالحُدَيثة. ».

قُلْتُ : ضَبَطَ الذَّهبىُّ هَاهُنَا.

قُلْتُ : وَقَد ذَكَرَهُ الذَّهَبِىُّ فِى الضُّعَفَاء.

قُلْتُ : وَقد جاء فى «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » ؛

(جـ ٢/ ٦-٧) :

« - (١٠) حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ أَهْدَى جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ إِلَى النَّبِىِّ سَفَرْجَلاً ؛ فَأَعْطَى مُعَاوِيَةَ ثَلاثَ سَفَرْجَلاتٍ ؛ وَقَالَ الْقَنِى بِهِنَّ فِى الْجَنَّةِ ﴾.

(خطٌ) فِى رُوَاة مَالك : من طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَكَرِيَا الْوَاسِطِىِّ.

(أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ) : مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّاهِرِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْقَاوِيِّ ؛ وَلَفْظُهُ : «أَنَّ النَّبِيَّ دَفَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ سَفَرْجَلَةً ؛ وَقَالَ : الْقَنِي بِهَا فِي الْجَنَّةِ.» .

قَالَ السُّيُوطِيُّ الشَّافِعِيُّ : وَجَاء من طَرِيق يَعِيش بْنِ هِشَامٍ : أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ.

قُلْتُ : قَالَ الذَّهَبِيُّ : مَوْضُوعٌ ؛ وَيَعِيشُ ضَعَّفَهُ ابْنُ عَسَاكِر ؛ وَالرَّاوِي عَنْهُ أحْمد بن

جَهْوَرٍ مَجْهُولٌ ؛ فَأَحَدُهُمَا وَضَعَهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي يَعِيش : ضَعِيفٌ ؛ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : مَجْهُولٌ ؛ وَاللَّهُ ؛ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ فِي الإِرْشَادِ : يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ ؛ مِنْ أَهْلِ عَسْقَلانَ ؛ يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ ؛ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ ؛ صَاحِبُ مَنَاكِيرَ ؛ ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِهِ حَدِيثَ السَّفَرْجَلِ ؛ ثُمَّ قَالَ : مُنْكَرٌ جِدًّا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ؛ وَقَالَ الْحُفَّاظُ : لا أَصْلَ لِلْحَدِيثِ. انْتَهَى.)).

قُلْتُ : يُسْتَفَادُ مِن هَذَا النَّقْلِ فَوَائِد :

١ـ يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ ؛ هُوَ أيضاً : يَعِيشُ بْنُ هِشَامٍ.

٢ـ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي يَعِيش : ضَعِيفٌ ؛ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : مَجْهُولٌ.

٣ـ يَعِيش ؛ ضَعَّفَهُ ابْنُ عَسَاكِر.

٤ ـ عَوَّلَ ابْنُ حَجَر عَلَى حُكْمِ أَبِي الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ.

٥ ـ يَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ ؛ مُتَّهَمٌ بِالوَضْعِ.

قَالَ أَبُو نِزَار : يَعِيشُ بْنُ الْجَهْم ؛ مُنْكَرُ الحَدِيث.

ـ انْظُر تَرْجَمَتُهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر :

الجرح والتعديل ؛ (جـ ٩ / ٣١٠) ؛ (رقم : ١٣٣٩) ؛ « الثِّقات » لابنِ حِبَّان ؛ (جـ ٩ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣) ؛ (رقم : ١٦٥٠٦) ؛ « الكامل » ؛ (جـ٩ / ١٨٢ ـ ١٨٣ ؛ رقم : ٢١٨٥) ؛

« الإرشاد » ؛ (جـ١ / ٢٧٠) ؛ « المُغنى فى الضُّعفاء » ؛ (جـ ٢ / ٧٦٠) ؛ (رقم : ٧٢١٣) ؛ « تاريخ الإسلام » ؛ (جـ ١٩ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠) ؛ (رقم : ٥٨٨).

قُلْتُ : كَفَى إِلَى هُنَا ؛ هَذَا إِسْنَادٌ سَاقِطٌ تَالِف ؛ سَعِيدُ الأَوْدِىُّ مَجْهُولٌ ؛ وَزَكَرِيَّا بْنُ أَبِى زَائِدَة مَدَلِّسٌ وَقَد عَنْعَنَهُ ؛ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَان الْحَدَثِىُّ مَجْهُولٌ ؛ وَيَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ مُنْكَرُ الحَدِيث. !!.

...

وبعد:

فَأَقُول : قَد اتَّفَقَ أَهْلُ العِلْمِ فِى القَدِيمِ وَالحَدِيث ؛ عَلَى عَدَمِ الاعْتِدَادِ بِهَذَا الخَبَرِ مِن جِهَةِ الصِّنَاعَةِ الحَدِيثِيَّة ؛ وَهِىَ الَّتِى لا يُعَوَّلُ إِلاَّ عَلَيْهَا.

« قال الشيخ شمس الدِّين بن القيِّم ـ رحمه الله ـ : ... ؛ وَلَكِن هَذَا الْحَدِيث مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفه ؛ فَلا تَقُوم بِهِ حُجَّة. ».

ـ [ـ « انْظُر : عون المعبود شرح سنن أبى داود ؛ ومعه حاشية ابن القيم : تهذيب سنن أبى داود وإيضاح علله ومشكلاته » ؛

(ج١٣ / ١٩٨ ـ ١٩٩) ـ باب فى تغيير الأسماء ـ : (٤٩٤٨) ـ] .

وَقالَ فى « تحفة المودود بأحكام المولود » ؛ (ص: ١٤٨ ـ ١٤٩):

« ... ؛ فَزعم بعض النَّاس أنهم يُدعونَ بأمهاتهم ؛ وَاحْتَجُّوا فِى ذَلِك بِحَدِيث لا يَصح ؛ وَهُوَ فِى مُعْجم الطَّبَرَانِىّ من حَدِيث أبى أُمَامَة.

... ؛ وَالْجَوَاب: أمَّا الحَدِيث ؛ فضعيفٌ بِاتِّفَاق أهل الْعلم بِالْحَدِيث .».

وفى « منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ » ؛ (جـ ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣):

« وجزم ابن القيم فى الهدى بوضع حديث التلقين.».

ثُمَّ:

قَالَ سراج الدين ابن الملقن فى « البدر المُنير » ؛ (ح: ٨٢):

« قَالَ الشَّيْخ تَقِيُّ الدِّين بن الصَّلاح: هَذَا الحَدِيث إِسْنَاده لَيْسَ بالقائم.».

ثُمَّ:

فى « منتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ »:

« قال السيد الصنعانىُّ فى سُبُل السلام: ويتحصَّل من كلام أئمة التحقيق: أنَّه حديثٌ ضعيف ؛ وبه جزم النووىُّ ـ كما ذكره فى شرح الروض ـ ».

ثُمَّ:

قَالَ العراقىُّ فى « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ؛ فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار» ؛ (جـ ١/ ١٨٧٥): «إِسْنَادهُ ضَعِيف.».

ثُمَّ:

قَالَ الشَّيخُ حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد فى « شرح زاد المستقنع» ؛ (جـ ٢١٦/٨):

« وقد ضعَّفه ابن القيم ؛ وابن حجر ؛ والنَّووىُّ ؛ والعراقىُّ ؛ وابن الصلاح ؛ وغيرهم.».

ثُمَّ:

قَالَ الشَّيخُ حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد فى « شرح زاد المستقنع »:

« ... ؛ واستدلوا بحديث وأثر ؛ أما الحديث ؛ بإسنادٍ ضعيفٍ جداً.» .

ثُمَّ:

قَالَ العَلاَّمةُ المُحدِّث الشَّيخ محمد ناصر الدين الألبانىُّ فى « إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السَّبيل » ؛ (ح : ٧٥٣) : «ضعيف.».

وقال فى « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ فى الأمة » ؛ (ح : ٥٩٩) : « وجملة القول أن الحديث مُنكرٌ عندى ؛ إن لم يكن موضوعاً.».

ثُمَّ:

قَالَ عبد العزيز بن عبد الله بن بازفى « مجموع فتاويه » ؛ (جـ ٣١٥/١٣) : « هذا لا أصل.».

ثُمَّ:

قَالَ أصحابُ الفَضيلةِ الأجلاَّء: بكر أبو زيد ؛ وصالح الفوزان ؛ وعبد الله بن غديان ؛ وعبد العزيز آل الشيخ ؛ وعبد العزيز بن عبد الله بن باز: في « فتاوى اللجنة الدائمة » ؛ (جـ ٧/٣٢٧ ـ ٣٢٨) :

« حديث التلقين بعد الدفن ؛ لم يثبت عن النبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ؛ فلا يجوز العمل به. ».

ثُمَّ:

قَالَ الأستاذ الدكتور حُسام الدِّين بن موسى عفانة في « فتاوى يسألونك » ؛ (جـ ٩/٢٣٠ ـ ٢٣٣) :

« ... ؛ وهو في معجم الطبرانيِّ من حديث أبي أُمامة عن النَّبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ.

... ؛ والجواب: أما الحديث ؛ فضعيفٌ باتفاق أهل العلم بالحديث.. ».

قَالَ أَبُو نِزَار: فَلا أَدْرِي بَعْدَ هَذَا كُلِّهُ ؛ كَيْفَ سَوَّغَ الْحَافِظ أَبو مَنْصُور لِنَفْسِهِ أَن يَذْكُرَهُ فِي « جَامع الدُّعَاء الصَّحِيح » ؟! ـ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ « البدر المُنير ».. »

...

وبعد:

« قَالَ الشَّيْخ تَقِيُّ الدِّين بن الصَّلاح: هَذَا الحَديث إِسْنَاده لَيْسَ بالقائم ؛ وَلَكنه

يعتضد بشواهد. ».

[ـ على ما في « البدر المُنير » ؛ (ح: ٨٢) ـ].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْح الْمُهَذَّب » : «... ؛ وَقَد اعْتَضَدَ بِشَوَاهِد . ».

[ـ على ما فى « البدر المُنير » ؛ (ح : ٨٢) ـ].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ أيضاً فِي « شَرح الرَّوْض » : « وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث الصحيحة . ».

ـ [على ما فى « مُنتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم » ؛ (جـ ٣/٢١٢ ـ ٢١٣) .] ..

وَقَالَ ابن الملقن فى « البدر المُنير » ؛ (ح : ٨٢) :

« قُلْتُ : لَكِن حَدِيثه هَذَا لَهُ شَوَاهِد يعتضد بهَا . ».

وَقَالَ أبو الفضل بن حجر العسقلانيُّ فى « التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعيِّ الكبير » ؛ (ح : ٧٩٦) ؛ (جـ ٢/٣١٠ ـ ٣١٢) :

« ـ قَوْلُهُ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُلَقَّنَ الْمَيِّتُ بَعْدَ الدَّفْنِ ؛ فَيُقَالُ : (يَا عَبْدَ اللَّهِ ! يا ابْنَ أَمَةِ اللَّهِ ! اُذْكُر مَا خَرَجْت عَلَيْهِ مِنْ الدُّنْيَا : شَهَادَةَ أَنْ لا إلَـهَ إلاَّ اللَّـهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ؛ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ؛ وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ؛ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها ؛ وأن الله يبعث مَن فِي الْقُبُورِ ؛ وَأَنَّك رَضِيت بِاَللَّـهِ رَبّاً ؛ وَبِالإِسْلام دِيناً ؛ وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً ؛ وَبِالْقُرْآنِ إمَاماً ؛ وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً ؛ وَبِالْمُؤْمِنِينَ إخْوَاناً) .

... ؛ وَلَكِنْ لَهُ شَوَاهِدُ.. ».

فى « منتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ » :

« قال في (شرح الأذكار) للشيخ محمد بن علاّن الصدّيقيّ المكيّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى - : وقد ألّف الحافظ السخاويُّ جُزءاً في التلقين ؛ نقل فيه عن أئمةٍ من أئمة المذاهب الأربعة استحبابه ؛ وأطال في ذلك ؛ وتكلّم فيه على حديث التلقين وشواهده ؛ وبلغ فيه بضعة عشر شاهداً ؛ والله أعلم. ».

قَالَ أَبُو نِزَار : مَسْأَلَةُ الشَّوَاهِدِ هَذِهِ أَصَابَ الوَهَمُ فِيهَا أَقْوَامَاً مِن جِلَّةِ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الحَدِيث !!.

قُلْتُ : نَعَم ؛ فَإِنَّ الشَّوَاهِدَ يُنْظَرُ فِيهَا إِلَى أَمْرَيْن ؛ أَسَانِيدُهَا وَأَلْفَاظُهَا ؛ وَالصَّوَابُ الَّذِي لا مِرْيَةَ فِيهِ ؛ أَنَّ الأَلْفَاظَ هِيَ لُبُّ المَسْأَلَة ؛ وَإِلاَّ فَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ نَنْظُر ؟!.

الَّذِي نَفْهَمُهُ ؛ أَنَّ الأَلْفَاظَ إِذَا كَانَت تُؤَاخِي أَلْفَاظَ الحَدِيثِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِ بَحْثِهِ ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ آنَئِذٍ أَن نَنْظُرَ فِي أَسَانِيدِهَا ؛ أَمَّا جَارَاتُهَا وَبَنَاتُ العَمِّ وَبَنَاتُ الخَالِ ؛ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا ؟!.

هَذِهِ مَسْأَلَةٌ غَفَلَ عَنْهَا الكَثِيرُون ؛ حَتَّى جَعَلُوا مِنَ الخَبَثِ دُرَّاً ؛ وَوَضَعُوهُ بِمُوَازَاةِ مَا لا عَيْبَ فِيه !! ؛ فَاللهُ المُسْتَعَان.

وَنَلِجُ إِلَى أَصْلِ مَسْأَلَتِنَا ؛ فَنَقُول :

قَالَ العَلاَّمَةُ النِّحْرِير الشَّيْخُ محمد ناصر الدين الألبانيُّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى ؛ وَطَيَّبَ ثَرَاه - في « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل » ؛ (حـ : ٧٥٣) :

« ـ ثالثا : أن قوله (له شواهد) ـ أي الحافظ ابن حجر ـ ؛ فيه تسامح كثيرا ؛ فإن كُلَّ ما ذكره من ذلك لا يصلح شاهداً ؛ لأنها كلها ليس فيها من معنى التلقين شيءٌ إطلاقاً ؛ إذ كلها تدور حول الدُّعاء للميت ! ؛ ولذلك لم أسقها في جملة كلامه الذي ذكرته ؛ اللهم إلا ما رواه سعيد بن منصور ؛ فإنه صريحٌ في التلقين ؛ ولكنه مع ذلك فهو شاهدٌ قاصر ؛ إذ الحديث أشمل منه وأكثر مادَّة .

إذ مما فيه : أن منكراً ونكيراً يقولان : ما نقعد عند من لُقِّنَ حُجَّته؟! ؛ فأين هذا في الشاهد؟!.

ومع هذا ؛ فإنه لا يصلح شاهداً ؛ لأنه موقوفٌ ؛ بل مقطوع ،

ولا أدري كيف يخفى مثل هذا على الحافظ؟! ـ عفا الله عنَّا وعنه ـ».

وقال في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة » ؛ (حـ : ٥٩٩) :

« ... ؛ واعلم أنه ليس للحديث ما يشهد له ؛ وكل ما ذكره البعض إنما هو أثر موقوف على بعض التابعين الشاميين ؛ لا يصلح شاهداً للمرفوع ؛ بل هو يُعِلُّه ؛ وينزل به من الرفع إلى الوقف !!.

... ؛ على أنه شاهدٌ قاصر ؛ إذ غاية ما فيه : (أنهم كانوا يستحبون أن يُقال للميِّت عند قبره : يا فلان ! قُل : لا إله إلا الله ؛ قل : أشهد أن لا إله إلا الله ـ ثلاث مرَّات ـ ؛ قل : ربِّيَ الله ؛ وديني الإسلام ؛ ونبيِّ محمد) . .

فأين فيه الشهادة على بقية الجمل المذكورة فى الحديث ؛ مثل : ﴿ ابن فلانة ﴾ و﴿ أرشدنى ﴾ ... ؛ وقول الملكين : ﴿ ما نصنع عند رجل... ﴾. ؟!!.)).أهـ.

قَالَ أَبُو نِـزَار : وَلَو تَأَمَّلَ النَّاقِد ؛ بَل مَن لَهُ أَدْنَى رِيحٍ مِنَ العِلْمِ ؛ لَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ لَيْسَت فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ بِشَوَاهِدٍ ؛ بَل هِيَ مِن بَابَةِ الْمُعَارِض !!.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِك ؛ فَلَعَمْرِي ؛ مَا رَأَيْنَا مَن يُعَضِّدُ الضَّعِيفَ بِمَا يُعَارِضُهُ وَيُخْمِلُهُ ؟!.

مِنَ الغَرِيبِ حَقّاً ؛ أَن يَتَمَسَّكَ بِهِ مَن تَمَسَّك ؛ وَيُعَوِّلَ عَلَيْهِ مَن عَوَّلَ ؛ عَلَى سُقُوطِهِ وَتَهَافُتِهِ ؛ وَيَتْرَكَ الصَّحِيحَ الَّذِى فِيهِ الْمَقْنَعُ ؛ وَبِهِ تَحْصُلُ الغُنْيَةُ ؛ وَيُلْتَمَسُ مِن طَرِيقِهِ الأَجْر ؟!.

...

وبعد:

قَالَ سراج الدِّين بن الملقن فى ((البدر الْمنير)) ؛ (حـ : ٨٢) :

((وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِى (شَرْحِ الْمُهَذَّب) : هَذَا الحَدِيث وَإِن كَانَ ضَعِيفاً ؛ فيُستأنس بِهِ ؛ وَقد اتَّفقَ عُلَمَاء الْمُحدِّثين وَغيرهم عَلَى الْمُسَامحَة فِى أَحَادِيث الفَضَائِل وَالتَّرْغِيب والترهيب ؛ لاسِيَّمَا وَقد اعتضد بشواهد ؛ وَلم يزل أهل الشَّام عَلَى الْعَمَل بِهَذَا فِى زمن من يُقْتَدَى بِهِ وَإِلَى الآن.)).

وفى ((منتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ)) ؛ (جـ ٣/٢١٢-٢١٣) :

((واستدلَّ الشافعيَّة على ندب التلقين بعد الدفن ؛ بما رواه الطبرانيُّ فى الكبير عن أبى أُمامة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ ؛ أنَّهُ قـال : ... ؛ قال فى (سُبُل السَّلام)

للسيد محمد بن إسماعيل الأمير - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: قال الحافظ ابن حجر: إسناده صالحٌ؛ لكن قال الهيثميُّ بعد سياقه: أخرجه الطبرانيُّ في الكبير؛ وفي إسناده جماعة لم أعرفهم!؛ وجزم ابن القيِّم في الهدى بوضع حديث التلقين.

وأما في كتاب الروح؛ فإنه جعل حديث التلقين من أدلَّة سماع الميِّت لكلام الأحياء؛ وجعل اتصال العمل بحديث التلقين من غير نكير كافياً في العمل به؛ ولم يحكم له بالصحَّة؛ بل قال في كتاب الروح: إنَّه حديثٌ ضعيف.

... ؛قال في (شرح الأذكار) للشيخ محمد بن علاَّن الصدِّيقيُّ المكيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى -: وقد ألَّف الحافظ السخاويُّ جُزءاً في التلقين؛ نقل فيه عن أئمةٍ من أئمة المذاهب الأربعة استحبابه؛ وأطال في ذلك؛ وتكلَّم فيه على حديث التلقين وشواهده؛ وبلغ فيه بضعة عشر شاهداً. والله أعلم.)).

وَقالَ علاء الدِّين المرداويُّ الدِّمشقيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ ((ت سنة ٨٨٥هـ)) في ((الإنصاف في معرفة الرَّاجح من الخلاف))؛ (جـ ٥٤٨/٢):

((- فَائِدَةٌ: يُسْتَحَبُّ تَلْقِينُ الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ عِنْدَ أَكْثَرِ الأَصْحَابِ؛ قَالَ فِي الْفُرُوعِ: اسْتَحَبَّهُ الأَكْثَرُ؛ قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَأَكْثَرُنَا؛ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالرِّعَايَتَيْنِ وَالْحَاوِيَيْنِ وَمُخْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ وَغَيْرِهِم.)).

قَالَ أَبُو نِزَار: مِنَ العَجِيبِ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ اشْتَرَطُوا شُرُوطاً ثَلاثَةً لِلعَمَلِ بَالحَدِيثِ الضَّعِيفِ؛ وَمَا جَوَّزُوا الخُرُوجَ عَنْهَا؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى مِن

مَشَاهِيرِ أَهْلِ العِلْمِ مَن يُسَوِّغُ العَمَلَ بِكُلِّ ضَعِيفٍ دُونَ النَّظَرِ إِلَى الشُّرُوطِ المُتَّفَقِ عَلَيْهَا !!.

ثُمَّ إِنَّ هَاهُنَا بَعْضُ مَسَائِلٍ هِيَ مَثَارُ خِلافٍ أَيْضاً ؛ فَالاسْتِحِبَابُ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ؛ فَهَل يَنْفَعُ فِي مِثْلِ هَذَا المَقَام ؟.

« وَلم يزل أهل الشَّام عَلَى الْعَمَل بِهَذَا فِي زمن من يُقْتَدَى بِهِ وَإِلَى الآن . »

؛ فَهَل هَذَا يُعَدُّ بِمَثَابَةِ الدَّلِيلِ المُسَوِّغ ؟.

دَعْنَا نُنَاقِشُ القَضَايَا وَاحِدَةً وَاحِدَة :

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهبيُّ فِي « سير أعلام النُّبلاء » ؛ (جـ ٨/ ٥٢٠) ـ نُسْخَة الرِّسالة ـ :

« وَقَالَ يَحْيَى بنُ المُغِيرَةِ الرَّازِي : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ : لاَ تَسْمَعُوا مِنْ بَقِيَّةَ مَا كَانَ فِي سُنَّةٍ ؛ وَاسْمَعُوا مِنْهُ مَا كَانَ فِي ثَوَابٍ وَغَيْرِه.

قُلْتُ : لِهَذَا أَكْثَرَ الأَئِمَّةُ عَلَى التَّشَدِيْدِ فِي أَحَادِيْثِ الأَحكَامِ ؛ وَالتَّرخِيصِ قَلِيْلاً ؛ لاَ كُلَّ التَّرَخُّصِ فِي الفَضَائِلِ وَالرَّقَائِقِ ؛ فَيَقْبَلُوْنَ فِي ذَلِكَ مَا ضَعُفَ إِسْنَادُهُ ؛ لاَ مَا اتُّهِم رُوَاتُهُ ؛ فَإِنَّ الأَحَادِيْثَ المَوْضُوْعَةَ ؛ وَالأَحَادِيْثَ الشَّدِيْدَةَ الوَهنِ ؛ لاَ يَلْتَفِتُوْنَ إِلَيْهَا ؛ بَل يَرْوُونَهَا لِلتَّحذِيرِ مِنْهَا ؛ وَالهَتْكِ لِحَالِهَا ؛ فَمَنْ دَلَّسَهَا ؛ أَوْ غَطَّى تِبْيَانَهَا ؛ فَهُوَ جَانٍ عَلَى السُّنَّةِ ؛ خَائِنٌ للهِ وَرَسُوْلِه ؛ فَإِن كَانَ يَجْهَلُ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ يُعْذَرُ بِالجَهْلِ ؛ وَلَكِن : سَلُوا أَهْلَ الذِّكرِ إِنْ كُنْتُم لاَ تَعْلَمُوْنَ. ».

قَالَ شمس الدِّين السخاوىُّ فِى «القَولُ البَدِيعُ فى الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ»:

(ص: ٢٥٥-٢٥٦):

«قال شيخ الإسلام أبو زكريا النَّووىُّ - رَحِمَهُ الله - فى (الأذكار): قال العلماء: من المُحدِّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز؛ ويُستحبُّ العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف؛ ما لم يكن موضوعاً؛ وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنِّكاح والطلاق وغير ذلك؛ فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن؛ إلاَّ أن يكون فى احتياطٍ فى شىءٍ من ذلك؛ كما إذا أورد حديثٌ ضعيفٌ بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة؛ فإن المستحب أن يُتنزَّه عنه؛ ولكن لا يجب.انتهى.

وخالف أبو بكر بنُ العربىّ المالكىّ فى ذلك؛ فقال: إن الحديث الضعيف لا يُعمل به مُطلقاً.

وقد سمعت شيخنا مراراً يقول - وكتبه لى بخطِّه -:

أن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة.

- الأول - مُتفقٌ عليه -: أن يكون الضعف غير شديد؛ فيخرج من انفرد من الكذَّابين والمُتَّهمين بالكذب؛ ومن فَحُشَ غلطه.

- الثانى: أن يكون مُندرجاً تحت أصلٍ عام؛ فيخرج ما يُختَرع بحيث لا يكون له أصلٌ أصلاً.

ـ الثالث: أن لا يُعتقد عند العمل بع ثبوته ؛ لئلا يُنسب إلى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ما لم يقله.

قال: والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ؛ والأول نقل العلائيُّ الإتفاق عليه.

... ؛ فيحصل أن فى الضعيف ثلاثة مذاهب:

لا يُعمل به مُطلقاً ؛ ويُعمل به مُطلقاً إذا لم يكن فى الباب غيره ؛ ثالثها ـ هو الذى عليه الجمهور ـ يُعمل به فى الفضائل دون الأحكام كما تقدم بشروطه ؛ والله الموفق.)).

وبعد:

قَالَ محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ فى ((إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السَّبيل)) ؛ (حـ: ٧٥٣)

((ثم قال: (وقال الأثرم: قلت: لأحمد: هذا الذى يصنعونه إذا دُفِنَ المَيِّت يقف الرجل ويقول: يا فلان ابن فلانة؟ ؛ قال: ما رأيت أحداً يفعله إلاَّ أهل الشام حين مات أبو المغيرة ؛ يُروى فيه عن أبى بكر بن أبى مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه ،

وكان إسماعيل بن عيَّاش يرويه ـ يشير إلى حديث أبى أمامة ـ).اهـ.

وليت شعرى ! كيف يمكن أن يكون مثل هذا الحديث صالحاً ثابتاً ؛ ولا أحد من السلف الأول يعمل به؟!.)).

وقال في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمّة » ؛ (حـ : ٥٩٩) :

« ولا يرد هنا ما اشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ فإن هذا محله فيما ثبت مشروعيته بالكتاب أو السُّنَّة الصحيحة ؛ أما ما ليس كذلك ؛ فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف ؛ لأنه تشريع ؛ ولا يجوز ذلك بالحديث الضعيف ؛ لأنه لا يفيد إلا الظن المرجوح اتفاقاً ؛ فكيف يجوز العمل بمثله ؟!.

فليتنبه لهذا من أراد السلامة في دينه ؛ فإن الكثيرين عنه غافلون ؛ نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق.»

وقال في « سلسلة الأحاديث الصحيحة» ؛ (حـ : ٢٤٥٩) :

« ـ تنبيه : جاء في (الأذكار) للإمام النوويّ ما نصه : (وذكر الإمام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمه الله في كتابه التعليق في المذهب ؛ قال : نظر بعض الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ إلى قومه يوماً فاستكثرهم وأعجبوه ؛ فمات منهم في ساعةٍ سبعون ألفاً ؛ فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه : إنك عنَّتهم ! ولو أنك إذا عنَّتهم حصَّنتهم لم يهلكوا ! ؛ قال : وبأيِّ شيءٍ أُحصِّنهم ؟.

فأوحى الله تعالى إليه : تقول : حصَّنتهم بالحيِّ القيوم الذي لا يموت أبداً ؛ ودفعت عنكم السوء بلا حولٍ ولا قوَّةٍ إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

فأقول - أي الشَّيخ الألبانيّ -: وهو بهذا السياق منكرٌ عندي ؛ لأنه يخالف الرواية الصحيحة المتقدمة من وجوهٍ لا تخفى.

والعجيب أن النوويَّ قال عقبه : (قال المعلق عن القاضي حسين : وكان عادة القاضي - رحمه الله - إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحُسن حالهم حصَّنهم بهذا المذكور).

قلتُ : فسكت عليه النوويُّ ؛ فكأنه أقرَّه واستحسنه ؛ ولو كان هذا حديثاً ضعيفاً لقُلنا : إنه حمله على ذلك قوله : يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ فكيف وهو لم يذكره حديثاً مرفوعاً ولو ضعيفاً ؟! ؛ فكيف وهو مُخالفٌ

للحديث الصحيح ؟!.

أفليس هذا من شؤم القول المذكور ؛ يحملهم على العمل حتى بما لا أصل له من الحديث ؟! بلى ! فهل من معتبر ؟!.)).

وقال في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمَّة)) ؛ (حـ: ٤٥١ ؛ ٤٥٢ ؛ ٤٥٣) - باختصار -:

((- ﴿ من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة ؛ فأخذ به إيماناً به ورجاء ثوابه ؛ أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك .. ﴾ .

- موضوع.

... ؛ ومن آثار هذا الحديث السيئة أنه يُوحى بالعمل بأىٍّ حديثٍ طمعاً فى ثوابه ؛ سواء كان الحديث عند أهل العلم صحيحاً ؛ أو ضعيفاً ؛ أو موضوعاً !!.

وكان من نتيجة ذلك ؛ أن تساهل جمهور المسلمين ؛ علماء ؛ وخطباء ؛ ومدرسين ؛ وغيرهم ؛ فى رواية الأحاديث ؛ والعمل بها ؛ وفى هذا مخالفة صريحة للأحاديث الصحيحة فى التحذير من التحديث عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إلا بعد التثبُّت من صحَّته عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -..

ثم إن هذا الحديث وما فى معناه كأنه عُمدة من يقول بجواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ؛ ومع أننا نرى خلاف ذلك ؛ وأنه لا يجوز العمل بالحديث إلا بعد ثبوته ؛ كما هو مذهب المحققين من العلماء ؛ كابن حزم ؛ وابن العربى المالكى ؛ وغيرهم ؛ فان القائلين بالجواز قيَّدوه بشروط :

- منها : أن يعتقد العامل به كون الحديث ضعيفاً.

- ومنها : أن لا يُشهر ذلك ؛ لئلا يعمل المرء بحديثٍ ضعيف ؛ فيشرع ما ليس بشرع ؛ أو يراه بعض الجُهَّال فيظن أنه سُنَّةٌ صحيحة.

كما نَصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر فى (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) ؛ (ص ٣ - ٤) ؛ قال : (وقد صرَّح بمعنى ذلك الأستاذ ابن عبد السلام وغيره.

وليحذر المر من دخوله تحت قوله ـ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم ـ: ﴿ من حدَّث عنّي بحديثٍ يرى أنه كذب ؛ فهو أحد الكذابين ﴾ ؛ فكيف بمن عمل به؟!.
ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل ؛ إذ الكل شرع.).
قلت : ولا يخفى أن العمل بهذه الشروط ينافى هذا الحديث الموضوع ؛ فالقائلون بها ؛ كأنهم يقولون بوضعه.
وهذا هو المطلوب ؛ فتأمل.
والخلاصة : أن العلماء اتفقوا على رَدِّ هذا الحديث ؛ ما بين قائلٍ بوضعه أو ضعفه ؛ وهم : ابن الجوزىّ ؛ وابن عساكر ؛ وولداه ؛ وابن حجر ؛ والسخاوىّ ؛ والسيوطىّ ؛ والشوكانىّ ؛ (وهم القوم لا يشقى جليسهم) .
وأما الطريق الأخرى التى سبقت الإشارة إليها من حديث أنس ؛ فهى :
﴿ من بلغه عن الله فضل ؛ فأخذ بذلك الفضل الذى بلغه ؛ أعطاه الله ما بلغه ؛ وإن كان الذى حدَّثه كاذباً .﴾ .
ـ موضوع.
قلتُ : ومع أن ابن عبد البر قد ذكر الحديث بإسناده ؛ وذلك يُبرئ عُهدته منه ؛ فقد اعتذر عن ذكره بقوله : أهل العلم بجماعتهم يتساهلون فى الفضائل فيروونها عن كُلٍّ ؛ وإنما يتشدَّدون فى أحاديث الأحكام.
وقد تعقبه المحقق الشوكانىُّ ؛ فأجاد ؛ فقال فى (الفوائد المجموعة) ؛ (ص ١٠٠) :

وأقول: إن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام لا فرق بينها؛ فلا يحلُّ إذاعة شيء منها إلا بما يقوم به الحُجَّة؛ وإلا كان من التقوّل على الله بما لم يقل؛ وفيه من العقوبة ما هو معروف.

وقد رُوى الحديث بلفظ آخر؛ وهو:

- (من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها؛ لم ينلها.).

موضوع.)).أهـ.

وقال في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة))؛ (حـ: ٨٧٢). باختصار.:

((...؛ وما أرى النوويَّ - رحمه الله تعالى - أُتِيَ إلا من قِبَلِ تلك القاعدة الخاطئة التي تقول: (يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال)!.

وهي قاعدةٌ غير صحيحة؛ فإنه - أعني النوويَّ - ظنَّ أن الحديث ضعيف فقط!؛ وهو أشدُّ من ذلك كما رأيت؛ والله المستعان.

ومن مساوىء هذه القاعدة المزعومة؛ إثبات أحكام شرعيَّة بأحاديث ضعيفة؛ والأمثلة على ذلك كثيرةٌ جداً.

وحسبك منها الآن هذا الحديث؛ بل إن بعضهم يُثبت ذلك بأحاديث موضوعة اعتماداً منه على تضعيف مُطلق للحديث من بعض الأئمة؛ بينما هو في الحقيقة موضوع..)).

وَقالَ الألبانيُّ في((الثَّمَرُ المُستطاب في فقه السُّنَّة والكتاب))؛(ص: ٢١٦ - ٢١٩):

«... ؛ قال النوويُّ في (المجموع) : (وهو حديث ضعيف ؛ لأن الرجل مجهول ؛ ومحمد بن ثابت العبدىُّ ضعيفٌ باتفاق ؛ وشهر مختلفٌ في عدالته) .

وقال الحافظ في (التلخيص) : (وهو حديثٌ ضعيف) .

ثم قال النوويُّ : (لكن الضعيف يُعمل به في فضائل الأعمال باتفاق العلماء ؛ وهذا من ذاك).

قلتُ : هذا الحديث الضعيف مُعارض لعموم الحديث الصحيح : ﴿ فقولوا مثل ما يقول﴾.

فمثله لا يجوز العمل به عند من يقول بجواز العمل بالحديث الضعيف.

... ؛ ثم عن ما ذكره من الاتفاق على العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ ليس كذلك ؛ فإن من العلماء من لا يعمل بالحديث الضعيف مُطلقاً ؛ لا في الأحكام ولا في الفضائل ؛ وقد حكى ذلك ابن سيِّد الناس في (عيون الأثر) عن يحيى بن معين ؛ ونسبه في (فتح المغيب) لأبي بكر بن العربي.

قال العلامة جمال الدِّين القاسميُّ في (قواعد التحديث في مصطلح الحديث) :

(والظاهر أن مذهب البخاريّ ومسلم ذلك أيضاً ؛ يدلُّ عليه شرط البخاريِّ في صحيحه ؛ وتشنيع الإمام مسلم على رواة الضعيف المتفق على ضعفه كما أسلفنا. وهذا مذهب ابن حزم ـ رحمه الله ـ أيضاً ؛ حيث قال في الملل والنحل : ...).

راجع كلامه فيه ؛ وفى (المحلى) أيضاً.

ويُضاف هُنا الشروط التى ذكرها الحافظ ابن حجر فى (تبين العجب فيما ورد فى فضل رجب).

والذى أعتقده وأدين الله به ؛ أن الحقَّ فى هذه المسألة مع العلماء الذين ذهبوا إلى ترك العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ؛ وذلك لأمور:

ـ أولا : أن الحديث الضعيف لا يفيد إلا الظن اتفاقاً ؛ والعمل بالظن لا يجوز ؛ لقوله تعالى : ﴿ إن يتبعون إلا الظنَّ ؛ وإنَّ الظنَّ لا يُغنى من الحقِّ شيئاً ﴾ ـ [النجم / ٢٨]ـ وقوله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : ﴿ إيَّاكم والظن ؛ فإنه أكذب الحديث﴾.

ـ ثانياً : أنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ أمرنا باجتناب الرواية عنه ؛ إلا ما علمنا صحَّته عنه ؛ فقال : ﴿ اتقوا الحديث عنِّى إلاَّ ما علمتم﴾.

ومن المعلوم أن رواية الحديث إنما هى وسيلة للعمل بما ثبت فيه ؛ فإذا كان عليه الصلاة والسلام ينهانا عن رواية ما لم يثبت عنه ؛ فمن بابٍ أولى أن ينهى عن العمل به.

وهذا بَيِّنٌ وَاضِح.

ـ ثالثاً : أنَّ فيما ثبت عنه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ غُنيةٌ عما لم يثبت.)) .

وَقالَ الألبانىُّ فى ((تمام المنَّة فى التعليق على فقه السُّنَّة)) ؛ (ص : ٣٤ـ٣٨) ـ باختصار ـ :

« القاعدة الثانية عشرة - ترك العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال:
اشتهر بين كثير من أهل العلم وطلابه أن الحديث الضعيف يجوز العمل به فى فضائل الأعمال؛ ويظنون أنه لا خلاف فى ذلك؛ كيف لا والنووىُّ - رَحِمَهُ الله - نقل الاتفاق عليه فى أكثر من كتابٍ واحدٍ من كتبه؟!.
وفيما نقله نظر بَيِّن؛ لأنَّ الخلاف فى ذلك معروف؛ فإن بعض العلماء المحققين على أنه لا يُعمل به مُطلقاً؛ لا فى الأحكام ولا فى الفضائل.
قُلْتُ: وهذا هو الحقُّ الذى لا شك فيه عندى؛ لأمور:
- الأول: أن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح؛ ولا يجوز العمل به اتفاقاً؛ فمن أخرج من ذلك العمل بالحديث الضيف فى الفضائل؛ لابُدَّ أن يأتى بدليلٍ؛ وهيهات !!.
- الثانى: أننى أفهم من قولهم: (... فى فضائل الأعمال)؛ أى الأعمال التى ثبتت مشروعيتها بما تقوم الحُجَّةُ به شرعاً ويكون معه حديثٌ ضعيفٌ يُسمِّى أجراً خاصاً لمن عمل به؛ ففى مثل هذا يُعمل به فى فضائل الأعمال؛ لأنه ليس فيه تشريع ذلك العمل به؛ وإنما فيه بيان فضلٍ خاص يُرجى أن يناله العامل به.
وعلى هذا المعنى حمل القول المذكور بعض العلماء؛ كالشيخ على القارى - رَحِمَهُ الله -؛ فقال فى (المرقاة)؛ (٢/٣٨١):
(قوله: إن الحديث الضعيف يُعمل به فى الفضائل وإن لم يعتضد إجماعاً كما قاله النووىُّ: محَلُّهُ الفضائل الثابتة من كتابٍ أو سُنَّة).

وعلى هذا ؛ فالعمل به جائز ؛ إن ثبت مشروعيَّة العمل الذى فيه بغيره مما تقوم به الحُجَّة ؛ ولكنِّى أعتقد أن جمهور القائلين بهذا القول لا يريدون منه هذا المعنى مع وضوحه ؛ لأننا نراهم يعملون بأحاديث ضعيفة لم يثبت ما تضمنته من العمل فى غيره من الأحاديث الثابتة ؛ مثل استحباب النووىِّ وتبعه المؤلف إجابة المقيم فى كلمتى الإقامة بقوله : (أقامها الله وأدامها) ؛ مع أن الحديث الوارد فى ذلك ضعيف ـ كما سيأتى بيانه ـ ؛ فهذا قولٌ لم يثبت مشروعيته فى غير هذا الحديث الضعيف ؛ ومع ذلك فقد استحبُّوا ذلك ؛ مع أن الاستحباب حكم من الأحكام الخمسة التى لابُدَّ لإثباتها من دليلٍ تقوم به الحُجَّة !!.

وكم هناك من أمور عديدة شرعوها للناس واستحبُّوها لهم ؛ إنما شرعوها بأحاديث ضعيفة لا أصل لما تضمنته من العمل فى السُّنَّة الصحيحة .

على أن المهم هُهنا أن يعلم المخالفون أن العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل ليس على إطلاقه عند القائلين به ؛ فقد قال الحافظ ابن حجر فى (تبيين العجب) ؛ (ص: ٣ـ ٤):

(اشتهر أن أهل العلم يتساهلون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة .

وينبغى مع ذلك اشتراط :

ـ أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً.

ـ وأن لا يُشهر ذلك ؛ لئلا يعمل المرء بحديثٍ ضعيفٍ ؛ فيشرع ما ليس بشرع ؛ أو يراه بعض الجُهَّال فيظن أنه سُنَّةٌ صحيحةٌ .

وقد صرَّح بمعنى ذلك الأستاذ أبو محمد بن عبد السلام وغيره.

وليحذر المرء من دخوله تحت قولهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : ﴿ من حدَّث عنِّى بحديثٍ يرى أنه كذب ؛ فهو أحد الكاذبين﴾.

فكيف بمن عمل به؟!.

ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل ؛ إذ الكُلُّ شرع.).

فهذه شروط ثلاثة مهمة لجواز العمل به :

١ـ أن لا يكون موضوعاً.

٢ـ أن يعرف العامل به كونه ضعيفاً.

٣ـ أن لا يُشهر العمل به.

ومن المؤسف أن نرى كثيراً من العُلماء ؛ فضلاً عن العامة ؛ مُتساهلين بهذه الشروط ؛ فهم يعملون بالحديث دون أن يعرفوا صحته من ضعفه ؛ وإذا عرفوا ضعفه لم يعرفوا مقداره ؛ وهل هو يسيرٌ أو شديدٌ يمنع العمل به ؟! ؛ ثم هم يُشهرون العمل به كما لو كان حديثاً صحيحاً ؛ ولذلك كثرت العبادات التى لا تصحُّ بين المسلمين ؛ وصرفتهم عن العبادات الصحيحة التى وردت بالأسانيد

الثابتة.

ويبدو لى أن الحافظ - رَحِمَهُ الله - يميل إلى عدم جواز العمل بالضعيف بالمعنى المرجوح ؛ لقوله فيما تقدم : (... ؛ ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل ؛ إذ الكُلُّ شرع.).

وهذا حَقٌّ ؛ لأن الحديث الضعيف الذى لا يوجد ما يُعضده يُحتمل أن يكون كذباً ؛ بل هو على الغالب كذب موضوع ؛ وقد جزم بذلك بعض العلماء ؛ فهو ممن يشمله قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - : ﴿ ... يرى أنه كذب﴾ ؛ أى يظهر أنه كذلك ؛ ولذلك عقَّبه الحافظ بقوله : (فكيف بمن عمل به؟!.).

ويؤيد هذا ما سبق نقله عن ابن حِبَّان فى القاعدة الحادية عشرة.

(فكل شاكٍّ فيما يروى أنه صحيحٌ أو غير صحيحٍ ؛ داخلٌ فى الخبر.).

فنقول كما قال الحافظ : (فكيف بمن عمل به؟!.).

فهذا توضيح مُراد الحافظ بقوله المذكور .

وأما حمله على أنه أراد الحديث الموضوع وأنه هو الذى لا فرق فى العمل به فى الأحكام أو الفضائل - كما فعل بعض مشايخ حلب المعاصرين - ؛ فبعيدٌ جداً عن سياق كلام الحافظ ؛ إذ هو فى الحديث الضعيف لا الموضوع كما لا يخفى !!.

ولا ينافى ما ذكرنا أن الحافظ ذكر الشروط للعمل بالضعيف كما ظنَّ ذلك الشيخ ؛ لأننا نقول : إنما ذكرها الحافظ لأولئك الذين ذُكِرَ عنهم أنهم

يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ما لم تكن موضوعة ؛ فكأنه يقول لهم : إذا رأيتم ذلك ؛ فينبغي أن تتقيَّدُوا بهذه الشروط.

والحافظ لم يُصرِّح بأنه معهم في الجواز بهذه الشروط ؛ ولاسيَّما أنه أفاد في آخر كلامه أنه على خلاف ذلك كما بيَّنا.

وخلاصة القول : أن العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ لا يجوز القول به على التفسير المرجوح ؛ إذ هو خلاف الأصل ؛ ولا دليل عليه ؛ ولابُدَّ لمن يقول به أن يُلاحظ بعين الاعتبار الشروط المذكورة وأن يلتزمها في عمله ؛ والله المُوفِّق.

ثم إن من مفاسد القول المخالف لما رجَّحناه أنه يجُرُّ المخالفين إلى تعدي دائرة الفضائلِ إلى القول به في الأحكام الشرعيَّة ؛ بل والعقائد أيضاً !!.

وعندي أمثلةٌ كثيرةٌ على ذلك .

لكني أكتفي منها بمثالٍ واحدٍ : فهناك حديثٌ يأمر بأن يخط المصلي بين يديه خطّاً إذا لم يجد سُتْرَةً ؛ ومع أن البيهقيَّ والنَّوويَّ هما من الذين صرَّحوا بضعفه ؛ فقد أجازا العمل به خلافاً لإمامهما الشافعيِّ !!.)).

وقال ـ طَيَّبَ اللهُ ثَرَاه ـ في مقدمة ((صحيح الجامع الصغير)) :

((... وجملة القول : إننا ننصح إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ أن يَدَعُوا العمل بالأحاديث الضعيفة مطلقاً ؛ وأن يوجِّهُوا همَّتهم إلى العمل بما ثبت منها عن النَّبيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ؛ ففيها ما يُغني عن الضعيفة ؛ وفي ذلك منجاة من الوقوع في الكذب على رَسُولِ الله

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ؛ لأننا نعرف بالتجربة أن الذين يخالفون فى هذا قد وقعوا فيما ذكرنا من الكذب ؛ لأنهم يعملون بكل ما هَبَّ وَدَبَّ من الحديث . ».أ هـ .

وقال فى « صحيح الترغيب والترهيب » ؛ [صـ : ٦٥ـ ٦٦] :

« وأما من الناحية الفقهية ؛ فليس يخفى أنه من غير الميسور تمييز الحديث الضعيف الذى يجوز العمل به من الذى لا يجوز العمل به ؛ إلا على المُحَدِّثين الفقهاء بالكتاب والسُّنَّة الصحيحة ؛ وما أقلهم !!.

ولذلك ؛ فإنى أرى أن القول بالجواز بالشرطين السابقين نظرىٌّ غير عملىٌّ بالنسبة إلى جماهير الناس ؛ لأنه من أين لهم تمييز الحديث الضعيف من الضعيف جداً !؟ ؛ ومن أين لهم تمييز ما يجوز العمل به فقهياً مما لا يجوز !؟.

فيرجع الأمر عملياً إلى قول ابن العربى المتقدم : (أنه لا يُعمل بالحديث الضعيف مُطلقاً).

وهذا هو الذى أنصح به عامة الناس. ».أ هـ.

قَالَ أَبُو نِزَار : وبعد ؛ فَلِلَّهِ دَرُّ الشَّيْخِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ ؛ وَلَقَد أَجَادَ العَلاَّمَةُ حَمَد بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ العَزِيز الحَمَد ؛ حِينَ سُئِلَ ـ كَمَا فِى « شَرْح زَادِ المُسْتَقْنِع » ؛ (جـ ٨/ ٢١٦) ـ عَن هَذِهِ المَسْأَلَةِ ؛ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ :

« المشهور فى مذهب الحنابلة والشافعيَّة استحباب ذلك ؛ واستدلوا بحديث وأثر.

أما الحديث ؛ بإسنادٍ ضعيفٍ جداً ؛ وهو ما رواه الطبرانيُّ عن أبى أمامة... ؛ قال الهيثميُّ : (فيه رجالٌ لا أعرفهم) .

وقد ضعَّفه ابن القيِّم ؛ وابن حجر ؛ والنَّوويُّ ؛ والعراقيُّ ؛ وابن الصلاح ؛ وغيرهم.

وأما الأثر ؛ فهو ما رواه سعيد بن منصور فى سُننه عن ضمرة بن حبيب ؛ قال : ﴿ كانوا يستحبون - أى أصحاب النَّبىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إذا سُوِّىَ على الميِّت قبره وانصرف عنه الناس أن يُقال له : يا فلان ! قل لا إله إلا الله - ثلاثاً -.

يا فلان ! قل ربِّى الله ؛ ودينى الإسلام ؛ ونبيى محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ﴾.

لكن هذا الأثر ضعيف ؛ فإن فيه أبو بكر بن أبى مريم ؛ وهو ضعيف.

وذهب الأحناف إلى كراهية ذلك ؛ وهو الصحيح ؛ فإن ذلك لم يثبت عن النَّبىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ؛ فهو بدعةٌ ؛ ولم يصح لنا عن أحد من أصحاب النَّبىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ؛ وإنما يُستحب أن يُدعى له ويُسأل له التثبيت ويُستغفر له ؛ من غير أن يُلقَّن ذلك.)).

الفهرس

وصايا العظماء عند الموت

محمد دحروج



دار المستقبل للنشر والتوزيع

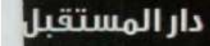








دار المستقبل
عمان - وسط البلد - أو
تلفاكس: 8263
aqbal@yahoo.com



متخصصون بإنتاج الكتاب ال

دار البداية ناشرون وموزعون
عمان - وسط البلد
هاتف: 96264640679+ تلفاكس: 96264640579+
info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي